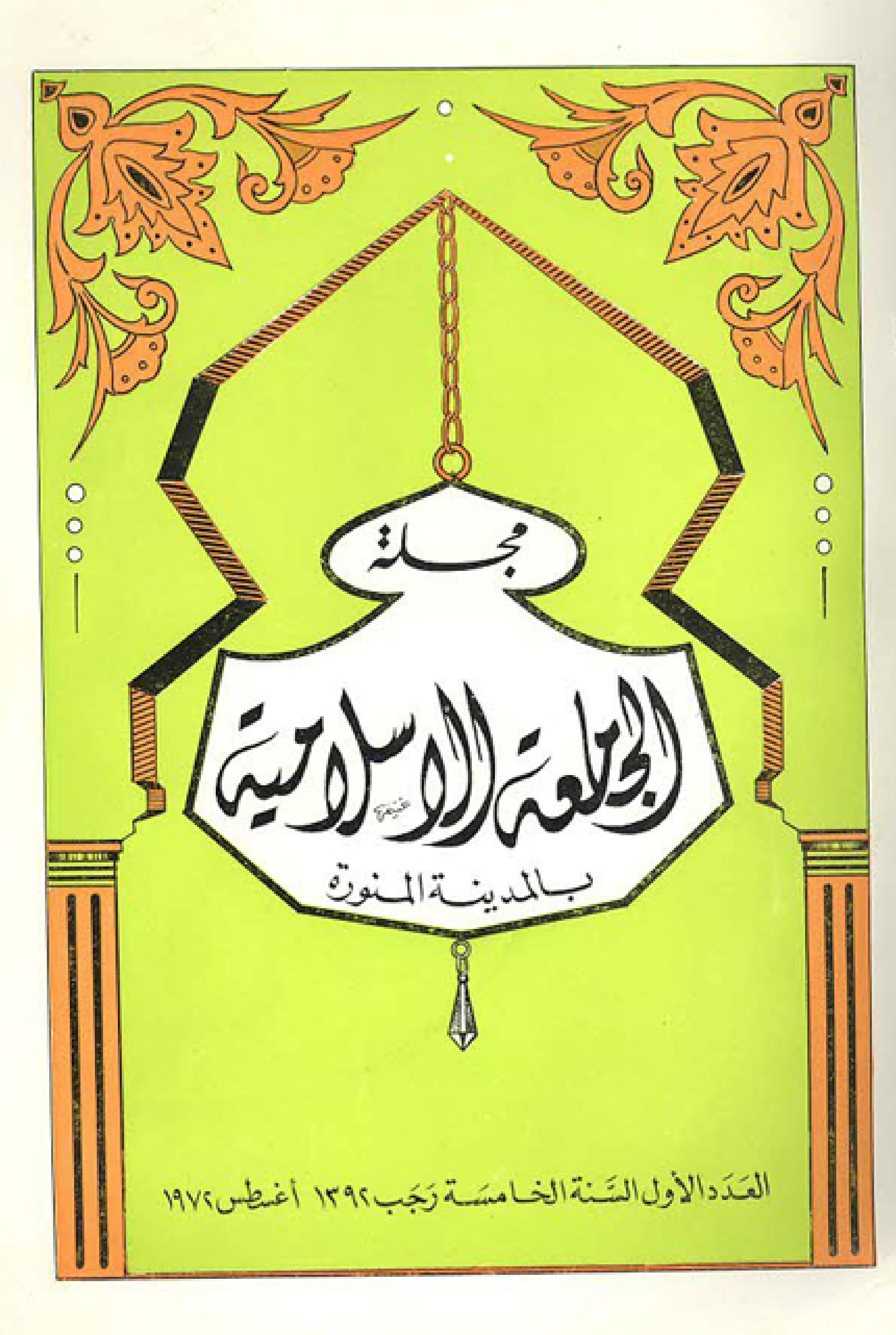

مجلة
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
العدد الأول السنة الخامسة رجب ١٣٩٢ أغسطس ١٩٧٢

الجامعة الإسلامية

مجلة تَصْدُرُ أربع مرات في السَّنة
من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المراسلات المتعلقة بالتحرير ترسل الى:
الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة
العلاقات العامة

ISLAMIC UNIVERSITY MADINA
PUBLIC - RELATIONS

دفع ايهام الاضطراب عن آيات الكتاب

لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطى المدرس بالجامعة

سورة الجمعة

قوله تعالى ـ والله لا يهدي القوم الظالمين ـ فيه الاشكال والجواب مثل ما ذكرنا آنفا في قوله تعالى : والله لا يهدى القوم الفاسقين •

قوله تعالى (واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها) الاية • لا يخفىأن أصل مرجع الضمير هو الاحد الدائر بين التجارة واللهو لدلالة لفظة أو على ذلك ولكن هذا الضمير رجع الى التجارة وحدها دون اللهو فبينه وبين مفسره بعض منافاة في الجملة • والجواب أن التجارة أهم من اللهو وأقوى سببا في الانفضاض عن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم انفضوا عنه من أجل العير • واللهو كان من أجل قدومها مع أن اللغة العربية يجوز فيها رجوع الضمير لاحد المذكورين قبله

•• أما في العطف فواضح • لان الضمير في الحقيقة راجع الى الاحد الدائر الذي هو واحد لا بعينه • كقوله تعالى : ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا) •

وأما الواو فهو فيها كثير • ومن أمثلته فى القرآن قوله تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلوة وانها) الاية ـ وقوله تعالى : والله ورسوله أحق أن يرضوه ـ وقوله تعالى : والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الاية ـ وقوله تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه الاية ـ ونظيره من كلام العرب قول نابغة ذبيان : ـ

وقد أرانى ونعما لا هين بها
والدهر والعيش لم يهمم بامرار

سورة المنافقون

قوله تعالى ـ اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله الاية • هذا الذي شهدوا عليه حق لان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم حق لا شك فيها وقد كذبهم الله بقوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون • مع أن قوله والله يعلم أنك لرسوله كأنه تصديق لهم :

والجواب أن تكذيبه تعالى لهم منصب على اسنادهم الشهادة الى أنفسهم في قولهم نشهد وهم في باطن الامر لا يشهدون برسالته بل يعتقدون عدمها أو يشكون فيه كما يدل للاول قوله تعالى عنهم أنؤمن كما آمن السفهاء الى قوله ولكن لا يعلمون • ويدل للثاني قوله تعالى : وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون قوله تعالى : سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم الاية ظاهر هذه الاية الكريمة أنه لا يغفر للمنافقين مطلقا وقد جاءت آية توهم الطمع في غفرانه لهم اذا استغفر لهم رسوله صلى الله عليه وسلم أكثر من سبعين مرة • وهى قوله تعالى : ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم •

والجواب ـ أن هذه الاية هي الاخيرة بينت أنه لا يغفر لهم على كل حال لانهم كفار في الباطن •

سورة التغابن

قوله تعالى : فاتقوا الله ما استطعتم تقدم رفع الاشكال بينه وبين قوله تعالى : اتقوا الله حق تقاته في سورة آل عمران •

سوة الطلاق

قوله تعالى : يأيها النبي • الاية • ظاهر في خصوص الخطاب به صلى الله عليه وسلم ،وقوله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن الاية يقتضى خلاف ذلك •

والجواب هو ما تقدم محررا في سورة الروم من أن الخطاب الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم حكمه عام لجميع الامة •

قوله تعالى : ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا •

أفرد الضمير في هذه الاية في قوله يؤمن وقوله يعمل وقوله يدخله وقوله له • وجمع في قوله خالدين •

والجواب أن الافراد باعتبار لفظ من والجمع باعتبار معناها وهو كثير في القرآن العظيم • وفي هذه الاية الكريمة رد على من زعم أن مراعاة المعنى لا تجوز بعدها مراعاة اللفظ لانه في هذه الاية راعي المعنى في قوله خالدين ثم راعي اللفظ بعد ذلك في قوله قد أحسن الله له رزقا •

سورة التحريم

قوله تعالى : يأيها النبى مع قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم يجري فيه من الاشكال •

والجواب ما تقدم في سورة الطلاق

قوله تعالى ــ وكانت من القانتين ــ لا يخفى ما يسبق الى الذهن من أن المرأة ليست من الرجال وهو تعالى لم يقل من القانتات •

والجواب هو اطباق أهل اللسان العربى على تغليب الذكر على الانثى في الجمع فلما أراد أن يبين أن مريم من عباد الله القانتين وكان منهم ذكور واناث غلب الذكور كما هو الواجب في اللغة العربية ونظير قوله تعالى : انك كنت من الخاطئين • وقوله انها كانت من قوم كافرين •

سورة الملك

قوله تعالى ــ وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير : ظاهر هذه الاية الكريمة يدل على أنهم ما كانوا يسمعون في الدنيا ولا يعقلون وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله : وجعلنا لهم سمعا وأبصارا •

وقوله : فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين •

وقد قدمنا الجواب عن هذا محررا في الكلام على قوله صم بكم وعلى قوله: أولو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا الاية •

سورة القلم

قوله تعالى ــ لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء • الاية • تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله : فنبذناه بالعراء • الاية •

سورة الحاقة

قوله تعالى • اني ظننت أنى ملاق حسابيه : تقدم رفع الاشكال بينه وبين الايات الدالة على أن الظن لا يكفى كقوله : ان الظن لا يغنى من الحق شيئا • في الكلام على قوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم في سورة

البقرة قوله تعالى • ولا طعام الا من غسلين : ظاهر هـذا الحصر أنه لا طعام لاهل النار الا الغسـلين وهو ما يسيل من صديد أهل النار على أصح التفسيرات كأنه فعلين من الغسل لان الصديد كأنه غسالة قروح أهل النار أعاذنا الله والمسلمين منها • وقـد جاءت آية أخـرى تدل على حصر طعامهم في غير الغسـلين وهي قوله تعالى : ليس لهم طعام الا من ضريع وهو الشبرق اليـابس على أصـح التفسـيرات ويدل لهذا قول أبي ذؤيب :

رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى
وصار ضريعا بان عنه النحـائص

وللعلمـاء عن هذا أجوبة كثيرة أحسنها عندي اثنان منها ولذلك اقتصرت عليهما • الاول ـ أن العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم من لا طعام له الا من غسلين ومنهم من لا طعام له الا من ضريع • ومنهم من لا طعام له الا الزقوم ويدل لهذا قوله تعالى : لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم • الثاني ـ أن المعنى في جميع الايات أنهم لا طعام لهم أصـلا لان الضريع لا يصدق عليه اسم الطعام ولا تأكله البهائم فأحرى الآدميون • وكذلك الغسلين ليس من الطعام فمن طعامه الضريع لا طعام له ومن طعامه الغسلين كذلك • ومنه قولهم فلان لا ظل له الا الشمس ولا دابة له الا دابة ثوبه يعنون القمل ومرادهم لا ظل له أصلا ولا دابة له أصـلا وعليه فلا اشكال والعلم عند الله تعالى •

سورة سأل سائل

قوله تعالى : في يوم كان مقـداره خمسين ألف سنة •

تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله في يوم كان مقداره ألف سنة وقوله (وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) في سورة الحج وقوله (أو ما ملكت أيمانكم) تقدم وجه الجمـع بينه وبين قوله تعالى (وأن تجمعوا بين الاختين) فى سورة النساء •

سورة نوح

قوله تعالى (انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفـارا) هذه الاية الكريمة تدل على أن نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عالم بما يصير اليه الاولاد من الفجـور

والكفر قبل ولادتهم وقد جاءت آيات أخر تدل على أن الغيب لا يعلمه الا الله كقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وكقول نوح نفسه فيما ذكره الله عنه في سورة هود قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب • الاية •

والجواب عن هذا ظاهر وهو أنه علم بوحى من الله أن قومه لا يؤمن منهم أحد الا من آمن كما بينه بقوله تعالى وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن • الاية •

سورة الجن

قوله تعالى : وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ـ لا يعارض قوله ان الله يحب المقسطين لان القاسط هو الجائر والمقسط هو العادل فهما ضدان •

قوله تعالى : ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين • الاية • أفرد الضمير في قوله له وجمع قوله خالدين •

والجواب هو ما تقدم من أن الافراد باعتبار لفظ من والجمع باعتبار معناها وهو ظاهر •

سورة المزمل

قوله تعالى : يأيها المزمل قم الليل الا قليلا • وقوله : **ان ربك** يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل الى قوله : وطائفة من الذين معك الاية يدل على وجوب قيام الليل على الامة لان أمر القدوة أمر لاتباعه • وقوله وطائفة من الذين معك دليل على عدم الخصوص به صلى الله عليه وسلم • وقد ذكر الله ما يدل على خلاف ذلك في قوله فاقرأوا ما تيسر من القرآن • وقوله فاقرأوا ما تيسر منه • والجواب ظاهر وهو أن الاخير ناسخ للاول ثم نسخ الاخير أيضا بالصلوات الخمس •

قوله تعالى : وكانت الجبال كثيبا مهيلا : لا يعارض قوله : وتكون الجبال كالعهن المنفوش لان قوله وكانت الجبال كثيبا مهيلا تشبيه بليغ والجبال بعد طحنها المنصوص عليه بقوله وبست الجبال بسا تشبه الرمل المتهايل وتشبه أيضا الصوف المنفوش•

سورة المدثر

قوله تعالى : كل نفس بما كسبت رهينة • الاية تقدم وجه الجمع بينه

وبين قوله تعالى : كل امرىء بما كسب رهين الاية •

سورة القيامة

قوله تعالى : لا أقسم بيوم القيامة • لا يعارض اقسامه به في قوله واليوم الموعود • والجواب من وجهين :
أحدهما أن لا نافية لكلام الكفار •

الثاني أنها صلة كما تقدم وسيأتي له زيادة ايضاح ان شاء الله تعالى •

قوله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة : تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا تدركه الابصار •

سورة الانسان

قوله تعالى : وحلوا أساور من فضة • لا يعارضه قوله تعالى يحلون فيها من أساور من ذهب الاية ووجه الجمع ظاهر وهو أنهما جنتان أوانيهما وجميع ما فيهما من فضة وأخريان أوانيهماوجميع ما فيهما من ذهب والعلم عند الله تعالى •

سورة المرسلات

قوله تعالى : هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون •

هذه الاية الكريمة تدل على أن أهل النار لا ينطقون ولا يعتذرون وقد جاءت آيات تدل على أنهم ينطقون ويعتذرون • كقوله تعالى : والله ربنا ما كنا مشركين • وقوله فألقوا السلام ما كنا نعمل من سوء • وقوله بل لم نكن ندعو من قبل شيئا • وقوله تالله ان كنا لفى ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فما أضلنا الا المجرمون وقوله : ربنا هؤلاء أضلونا الى غير ذلك من الايات •

والجواب عن هذا من أوجه :
الاول • ان القيامة مواطن ففى بعضها ينطقون وفى بعضها لا ينطقون •

الثاني ــ انهم لا ينطقون بما لهم فيه فائدة ومالا فائدة فيه كالعدم •

الثالث ــ أنهم بعد أن يقول الله لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ينقطع نطقهم ولم يبق الا الزفير والشهيق • قال تعالى ــ ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون • وهذا الوجه الثالث راجع للوجه الاول •

سورة النبأ

قوله تعالى لابثين فيها أحقابا تقدم وجه الجمع بينه هو والايات المشابهة له كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك مع

الايات المقتضية لدوام عذاب أهل النار بلا انقطاع كقوله : خالدين فيها أبدا في سورة الانعام في الكلام على قوله تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء اللهالاية فقد بينا هناك أنالعذاب لا ينقطع عنهم وبينا وجه الاستثناء بالمشيئة واما وجه الجمع بين الاحقاب المذكورة هنا مع الدوام الابدي الذي قدمنا الايات الدالة عليه فمن ثلاثة أوجه :

الاول ـ وهو الذى مال اليه ابن جرير وهو الاظهر عندى لدلالة ظاهر القرآن عليه هو أن قوله لابثين فيها أحقابا متعلق بما بعده أي لابثين فيها أحقابا في حال كونهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاذا انقضت تلك الاحقاب عذبوا بأنواع أخر من أنواع العذاب غير الحميم والغساق ويدل لهذا تصريحه تعالى بانهم يعذبون بأنواع أخر من أنواع العذاب غير الحميم والغساق في قوله : هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج • وغاية ما يلزم على هذا القول تداخل الحال وهو جائز حتى عند من منع ترادف الحال كابن عصفور ومن وافقه • وايضاحه أن جملة : لا يذوقون : حال من ضمير اسم الفاعل المستكن ونعنى باسم الفاعل قوله لابثين الذى هو حال ونظيره من اتيان جملة فعل مضارع منفى بلا حالا في القرآن قوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا أي في حال كونكم لا تعلمون •

الثانى ـ أن هذه الاحقاب لا تنقضى أبدا رواهابن جرير عن قتادةوالربيع ابن أنس وقال انه أصح من جعل الاية في عصاة المسلمين كما ذهب اليه خالد بن معدان •

الثالث ـ انا لو سلمنا دلالة قوله احقابا على التناهي والانقضاء فان ذلك انما فهم من مفهوم الظرف والتأييد مصرح به منطوقا والمنطوق مقدم على المفهوم كما تقرر في الاصول • وقول خالد بن معدان أن هذه الاية في عصاة المسلمين يرده ظاهر القرآن لان الله قال وكذبوا بآياتنا كذابا : وهؤلاء الكفار •

سورة النازعات

قوله تعالى ـ والارض بعد ذلك دحاها ـ تقدم وجه الجمع بينه وبين

قوله قل ائنكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوي الى السماء ـ في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء • الآية •

قوله تعالى : انما أنت منـــذر من يخشاها •

تقدم وجه الجمع بينه وبين الايات الدالة على عموم الانذار كقوله ليكون للعالمين نذيرا فى سورة يس وغيرها •

سورة عبس

قوله تعالى : أن جاءه الاعمى : عبر الله تعالى عن هذا الصحابى الجليـل الذى هو عبد الله بن أم مكتوم بلقب يكرهه الناس مع أنه قال ولا تنابزوا بالالقاب •

والجواب هو ما نبه عليـــه بعض العلماء من أن السر في التعبير عنه بلفظ الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام الرسول صلى الله عليه وسلم لانه لو كان يرى ما هو مشتغل به مع صناديد الكفار لما قطع كلامه •

سورة التكوير

قوله تعالى ـ انه لقول رسول كريم ظاهر هذه الاية يتوهم منه الجاهل أن القــرآن كلام جبريل مع أن الايات القرآنية مصرحة بكثرة بأنه كلام الله كقوله فأجره حتى يسمع كلام الله وكقوله كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير •

والجواب واضح من نفس الاية لان الايهام الحاصل من قوله أنه لقـــول يدفعه ذكر الرسول لانه يدل على أن الكلام لغيره لكنه أرسل بتبليغه فمعنى قوله رسول أي تبليغه عمن أرسله من غير زيادة ولا نقص •

ســورة الانفطار

قوله تعالى ـ علمت نفس ما قدمت وأخرت • هذه الاية الكريمة يوهم ظاهرها أن الذى يعلم يوم القيامة ماقدم وما أخر نفس واحدة وقد جاءت آيات أخر تدل على أن كل نفس تعــلم ما قدمت وأخرت كقــوله هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وقوله وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ـ الى غير ذلك من الايات •

والجواب ـ ان المراد بقوله نفس كل نفس والنكرة وان كانت لا تعم الا في سياق النفي أو الشرط أو الامتنان كما تقرر في الاصول • فان التحقيق انها ربما أفادت العموم بقرينة السياق من غير نفي أو شرط أو امتنان كقوله علمت نفس في التكوير والانفطار وقوله أن مثل نفس وقوله أن تقول نفس ياحسرتي والعلم عند الله تعالى

سورة التطفيف

قوله تعالى : كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون : يفهم منه أن المؤمنين ليسوا محجوبين عن ربهم يوم القيامة وقد قدمنا وجه الجمع بين هذا المفهوم وبين قوله تعالى لا تدركه الابصار •

سورة الانشقاق

قوله تعالى : وأما من أوتى كتابه وراء ظهره الاية ، هذه الاية الكريمة تدل على أن من لم يعط كتابه بيمينه انه يعطاه وراء ظهره وقد جاءت آية يفهم منها أنه يؤتاه بشماله وهى قوله تعالى : وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتنى • الاية •

والجواب ظاهر وهو أنه لا منافاة بين أخذه بشماله وايتائه وراء ظهره لان الكافر تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه •

سورة البروج

قوله تعالى : واليوم الموعود تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى لا أقسم بيوم القيامة •

قوله تعالى : هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود لا يخفى ما يسبق الى الذهن من توهم المنافاة من لفظة الجنود مع لفظة فرعون لان فرعون ليس جندا وانما هو رجل بعينه •

والجواب ظاهر وهو أن المراد بفرعون هو وقومه فاكتفى بذكره لانهم تبع له وتحت طاعته •

سورة الطارق

قوله تعالى : فمهل الكافرين أمهلهم رويدا • هذا الامهال المذكور هنا ينافيه قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية •

والجواب أن الامهال منسوخ بآيات السيف والعلم عند الله تعالى •

من أعلام المحدثين
علي بن المديني ١٦١ - ٢٣٤

للشيخ عبد المحسن العباد
المدرس في كلية الشريعة بالجامعة

نسبه :

هو علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن بكر بن سعد ، هكذا نسبه الخطيب في تاريخ بغداد •

كنيته ونسبته :

كنيته أبو الحسن ، واشتهر بابن المديني - بفتح الميم - وكسر الدال - نسبة الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسبة اليها بهذه الصيغة قليلة وأكثر ما ينسب اليها المدني بدون ياء ، وانما نسب اليها لان أصله منها كما ذكر ذلك البخاري في تاريخه وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وابن الاثير في اللباب وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ، ولهذا ينسب اليها فيقال له : البصري ، ويقال له : السعدي من بني سعد بن بكر نسبة اليهم نسبة ولاء وهو مولى عروة بن عطية السعدي كما في تهذيب الاسماء واللغات للنووي •

ولادته :

ولد ابن المديني سنة احدى وستين ومائة نقله الخطيب في تاريخه عن علي بن أحمد بن النضر • وقال الخطيب : كان مولده بالبصرة وكذا أرخه الذهبي في تذكرة الحفاظ وابن السبكي في طبقات الشافعية •

ابن المديني من بيت علم :

الامام ابن المديني أحد أعلام المحدثين الذين اشتهروا بحفظ الحديث ومعرفة علله ، وأبوه وجده من حملة الحديث ونقلته فأبوه عبدالله محدث مشهور روى عن غير واحد من مشيخة مالك بن أنس وجده جعفر بن نجيح روى عن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر

الصديق ذكر ذلك الخطيب في تاريخه •

ممن روى عنهم :

سمع الحديث من كثير من المحدثين فروى عن أبيه وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وابن عليةوأبي ضمرة وبشر بن المفضل وحاتم بن وردان وخالد بن الحارث وبشر بن السرى وأزهر بن سعدالسمان وحرمي بن عمارة وحسان بن ابراهيم وشبابة وسعيد بن عامر وأبي أسامة ويحيى بن سعيد القطان ويزيد بن زريع وهشيم بن بشير ومعاذ بن معاذ وعبد الاعلى بن عبد الأعلى وعبدالله بن وهب وعبدالعزيز العمى والفضل بن عنبسة وفضيل بن سليمان وغندر ومحمدبن طلحة التيمى ومرحوم بن عبدالعزيز ومحمدبن عبدالرحمن الطفاوى ومعن بن عيسى وأبي النضر وهشام بن يوسف وعبدالرزاق ويوسف بن يعقوب الماجشون وأبي صفوان الاموي وجعفر بن سليمان وعبدالعزيز الدراوردى ومعتمر بن سليمان وجرير بن عبد الحميد والوليد بن مسلم وعبد الرحمن بن مهدى وعبد الوهاب الثقفى وأبى الوليد الطيالسى وغيرهم، وكتب عن الشافعى كتاب الرسالة وحملها الى عبد الرحمن بن مهدي فأعجب بها ذكره أبو اسحاق الشيرازى في طبقات الفقهاء ص ١٠٣

ممن رووا عنه :

روى عنه البخاري وابو داود، والذهلي وابراهيم بن الحارث البغدادى والحسن بن علي الخلال وأبو مزاحم سباع بن النضر وأبو بكر عبدالقدوس الحبحبانى وأبو بكر بن أبي عتاب الأعين ومحمد بن عمرو بن نبهان الثقفي وابراهيم الجوزجاني وحميد بن زنجويه وأبو داود الحراني ومحمد بن عبدالله بن عبدالعظيم ومحمد بن جعفر بن الامام وهلال بن العلاء الرقى وعباس بن عبدالعظيم العنبري • وروى عنه سفيان بن عيينة ومعاذ بن معاذ وهما من شيوخه وأحمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة وهم من أقرانه وابنه عبدالله بن علي وأحمد بن منصور واسماعيل بن اسحاق القاضى وحنبل بن اسحاق وصالح جزرة وأبو قلابة وأبو حاتم والصاغانى والفضل بن سهل الاعرج ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة ويعقوب ابن شيبة وأبو شعيب الحرانى وأبو الحسين بن البراء وصالح بن احمد بن حنبل ومحمد بن على بن الفضل المدينى

فستقة وأبو خليفة الجمحي ومحمد بن يونس الكديمي ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي والبغوي وعبدالله بن محمد بن الحسن الكاتب وآخر الذين رووا عنه موتا عبدالله بن محمد بن أيوب الكاتب وأقدمهم شيخه سفيان بن عيينة وبين وفاتيهما مائة وثمان وعشرون سنة • ذكره الخطيب وهذا من أمثلة السابق واللاحق •

من خرج حديثه :

خرج حديثه البخاري في صحيحه وروى عنه فيه ثلاثمائة وثلاثة أحاديث نقل ذلك الحافظ بن حجر في تهذيب التهذيب وخرج حديثه أبو داود في سننه وقد روى عنه البخاري وأبو داود بدون واسطة ، وروى عنه أبو داود أيضا بواسطة وخرج حديثه الترمذي والنسائي في سننهما وابن ماجه في التفسير رووا عنه بواسطة •

ثناء الائمة عليه :

وكان علي بن المديني موضع تقدير كبار المحدثين أثنوا عليه في حفظه وفي علمه وتبحره وبصره في علل الحديث وأثنوا عليه بوجه عام •

فمن الثناء عليه بوجه عام :

قال أبو حاتم الرازي: وكان أحمد لا يسميه انما يكنيه تبجيلا له قال : وما سمعت أحمد سماه قط •

وقد بلغ مبلغا عظيما قال فيه عباس العنبري : كان الناس يكتبون قيامه وقعوده ولباسه وكل شيء يقول ويفعل •

وقال البخاري : ما استصغرت نفسي عند أحد الا عند علي بن المديني

وقال النسائي : كأن الله خلق على بن المديني لهذا الشأن •

وقال النووي : وأجمعوا على جلالته وامامته وبراعته في هذا الشأن وتقدمه على غيره •

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : وأما علي بن المديني فاليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي مع كمال المعرفة بنقد الرجال وسعة الحفظ والتبحر في هذا الشأن بل لعله فرد زمانه في معناه •

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: ثقة ثبت امام •

حفظه :

وكان علي بن المديني من الحفاظ المبرزين قال فيه الذهبي: حافظ العصر وقدوة أرباب هذا الشأن وقال ابن أبي

يعلى في طبقات الحنابلة : الحافظ المبرز ، وقال الخطيب في تاريخه: هو أحد أئمة الحديث في عصره والمقدم على حفاظ وقته .

علمه :

ومن ثناء الأئمة عليه في علمه قول عبدالرحمن بن مهدي : ابن المديني أعلم الناس . وقول أبي عبيد القاسم بن سلام : انتهى العلم الى أربعة : أبو بكر بن أبي شيبة أسردهم له وأحمد بن حنبل أفقههم فيه وعلي بن المديني أعلمهم به ويحيى بن معين أكتبهم له.

بصره بعلل الحديث :

ومن ثناء الأئمة عليه واشادتهم بمعرفته التامة بعلل الحديث قول أبى حاتم : كان ابن المديني علما في الناس في معرفة الحديث والعلل .

وقال ابن حجر في التقريب : أعلم أهل عصره بالحديث وعلله .

وقال الذهبي في الميزان : اليه المنتهى في معرفة علل الحديث النبوي

وقال ابن الاثير في اللباب : وكان من أعلم أهل زمانه بعلل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو داود : ابن المديني أعلم باختلاف الحديث من أحمد بن حنبل

وفي تاريخ الخطيب: سئل الفرهياني عن يحيى بن معين وعلي وأحمد وابي خيثمة فقال :

أما على فأعلمهم بالحديث والعلل ويحيى أعلمهم بالرجال وأحمد بالفقه وأبو خيثمة من النبلاء .

وقال صالح بن محمد : أعلم من أدركت بالحديث وعلله علي بن المديني وأفقههم في الحديث أحمد بن حنبل وأمهرهم في الحديث سليمان الشاذكوني .

دخوله في محنة القول بخلق القرآن وأثر ذلك وكيف انتهى أمره :

وكان علي بن المديني رحمه الله ممن دخل في محنة القول بخلق القرآن دخول الخائف على نفسه ولم يصبر كما صبر الامام أحمد بن حنبل وغيره بل هاب الارهاب والقمع الذي حصل لمن لم يوافق دعاة القول بخلق القرآن الى ما يريدون ومن أجل ذلك لم يرو عنه بعض المحدثين كالامام مسلم ولكنه تاب وأناب واتضح من قوله وقول غيره أن دخوله لم يكن عن عقيدة وانما كان خوفا على النفس . وقد صرح بذلك عن نفسه وصرح به غيره وقد أورد الذهبي علي بن المديني في كتابه الميزان لكون العقيلي أورده

في كتاب الضعفاء وأنحى باللوم على العقيلي لذلك وذب عن هذا الامام وأشاد بذكره والثناء عليه قال في كتابه الميزان (٣/١٣٨) : أحد الاعلام الأثبات وحافظ العصر ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء ، فبئس ما صنع فقال : جنح الى ابن أبى دؤاد والجهمية وحديثه مستقيم ان شاء الله ، ثم ذكر الذهبي بعض ثناء الأئمة عليه ثم قال : وقد بدت منه هفوة ثم تاب منها وهذا أبو عبدالله البخاري ـ وناهيك به ـ قد شحن صحيحه بحديث علي بن المديني وقال : ما استصغرت نفسي بين يدي أحد الا بين يدي علي بن المديني . ولوترك حديث علي وصاحبه محمد وشيخه عبدالرزاق وذكر أناسا آخرين سماهم ، لغلقنا الباب وانقطع الخطاب ولماتت الآثار واستولت الزنادقة ولخرج الدجال : أفما لك عقل يا عقيلي أتدري فيمن تتكلم ، وانما تبعناك في ذكر هذا النمط لنذب عنهم ولنزيف ما قيل فيهم : كأنك لا تدري ان كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات بل وأوثق من ثقات كثيرين لم توردهم في كتابك فهذا مما لا يرتاب فيه محدث .

وقال الذهبي في الميزان أيضا: كان ابن المدينى خوافا متاقيا فى مسألة القرآن مع أنه كان حريصا على اظهار الخير فقد قال ابن أبي خيثمة في تاريخه : سمعت يحيى بن معين يقول: كان ابن المديني اذا قدم علينا أظهر السنة واذا ورد البصرة أظهر التشيع ثم قال الذهبي : قلت كان ذلك بالبصرة ليؤلفهم على حب علي رضى الله عنه ، فانهم عثمانية . انتهى . وقال الحافظ ابن حجر في التقريب : عابوا عليه اجابته في المحنة لكنه تنصل وتاب واعتذر بأنه كان خاف على نفسه، وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ بعد أن ذكر كثيرا من ثناء الائمة عليه : قلت مناقب هذا الامام جمة لو ما كدرها بتعلقه بشيء من مسألة خلق القرآن وتردده الى أحمد بن أبى دؤاد الا أنه تنصل وندم وكفر من يقول بخلق القرآن ، فالله يرحمه ويغفر له . انتهى .

وقد جاء عنه الثناء على الامام أحمد في صبره في المحنة وقال : ان الله اعز هذا الدين برجلين، أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم المحنة.

وقال ابن أبى حاتم الرازى في كتاب الجرح والتعديل : وترك أبو زرعة

الرواية عنه من أجل ما كان منه في المحنة وكان أبي يروي عنه لنزوعه عما كان منه •

وفي تاريخ بغداد أن عباس العنبري روى عنه أنه قال : قوي أحمد على السوط وأنا لا أقوى وقال ابن عمار : ما أجاب الى ما أجاب ديانة الا خوفا ، وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية: وكان علي بن المديني ممن أجاب الى القول بخلق القرآن في المحنة فنقم ذلك عليه وزيد عليه في القول ، والصحيح عندنا أنه انما أجاب خشية السيف قال ابن عدي : سمعت مسددا ابن أبى يوسف الفلوسى يقول :

قلت لابن المديني : مثلك في علمك يجيب الى ما أجبت اليه • فقال يا أبا يوسف : ما أهون عليك السيف ، وعنه : خفت أن أقتل ولو ضربت سوطا واحدا لمت •

وهكذا نجد أن ابن المديني رحمه الله دخل في المحنة خائفا على نفسه لا معتقدا صحة ذلك كما صرح بذلك عن نفسه وصرح غيره كما في النقول المذكورة وان دخوله هذا أثر في اعراض بعض المحدثين عن الرواية عنه ولما كان قد تاب واعتذر بأن الذي حمله على الدخول الخوف على نفسه لم يلتفت الى ما سلف منه كثير من المحدثين فرووا عنه وعلى راسهم الامام البخاري الذي شحن صحيحه بالرواية عنه وبلغ جملة ما رواه عنه في الصحيح ثلاثمائة وثلاثة أحاديث •

شيوخه يستفيدون منه :

وكما كان ابن المديني يستفيد من شيوخه فهم أيضا يستفيدون منه وقد صرح بعضهم بذلك • قال شيخه يحيى بن سعيد القطان : كنا نستفيد منه أكثر مما يستفيد منا وقال سفيان بن عيينة : يلومونني على حب علي والله كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني •

آثاره :

ألف ابن المديني في الحديث مصنفات كثيرة العدد جليلة القدر •

قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات : وكان على أحد أئمة الاسلام المبرزين في الحديث صنف فيه مائتي

مصنف لم يسبق الى معظمها ولم يلحق في كثير منها .

وقد أورد الحاكم أبو عبدالله في كتابه معرفة علوم الحديث -ص٨٩- فهرست مؤلفاته نقله عن شيخه محمد بن صالح الهاشمي قال : سمعت الشريف القاضي أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي قاضي القضاة يقول : هذه أسامي مصنفات علي بن المديني :

١ - كتاب الاسامي والكنى - ثمانية أجزاء .

٢ - كتاب الضعفاء - عشرة أجزاء

٣ - كتاب المدلسين - خمسة أجزاء

٤ - كتاب أول من نظر في الرجال وفحص عنهم - جزء

٥ - كتاب الطبقات : عشرة أجزاء

٦ - كتاب من روى عن رجل لم يره - جزء .

٧ - كتاب علل المسند - ثلاثون جزءا .

٨ - كتاب العلل لاسماعيل القاضي - أربعة عشر جزءا .

٩ - كتاب علل حديث بن عيينة - ثلاثة عشر جزءا .

١٠ - كتاب من لا يحتج بحديثه ولا يسقط - جزءان .

١١ - كتاب الكنى - خمسة أجزاء

١٢ - كتاب الوهم والخطأ: خمسة أجزاء .

١٣ - كتاب قبائل العرب - عشرة أجزاء .

١٤ - كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان - خمسة أجزاء .

١٥ - كتاب التاريخ - عشرة أجزاء

١٦ - كتاب العرض على المحدث - جزءان .

١٧ - كتاب من حدث ثم رجع عنه - جزءان .

١٨ - كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرجال - خمسة أجزاء •

١٩ - كتاب سؤلاته يحيى - جزءان

٢٠ - كتاب الثقات والمثبتين - عشرة أجزاء •

٢١ - كتاب اختلاف الحديث - خمسة أجزاء •

٢٢ - كتاب الاسامي الشاذة - ثلاثة أجزاء •

٢٣ - كتاب الأشربة - ثلاثة أجزاء

٢٤ - كتاب تفسير غريب الحديث - خمسة أجزاء •

٢٥ - كتاب الاخوة والاخوات - خمسة أجزاء •

٢٦ - كتاب من يعرف باسم دون اسم أبيه - جزءان •

٢٧ - كتاب من يعرف باللقب - جزء •

٢٨ - كتاب العلل المتفرقة - ثلاثون جزءا •

٢٩ - كتاب مذاهب المحدثين - جزءان •

هكذا سردها الحاكم وقد أضفت اليها الترقيم ، وبعد فراغه من سياقه قال : انما اقتصرنا على فهرست مصنفاته في هذا الموضع ليستدل به على تبحره وتقدمه وكماله • انتهى •

أقول : وان مما يؤسف له أن هذه المكتبة الكبيرة لا وجود لها في الوقت الحاضر بل ان ذكر أسماء هذه المصنفات قليل في كثير من المصنفات فما رأيت أحدا من مؤلفي المصادر التي رجعت اليها في ترجمته - والتى أثبتها فى نهاية الترجمة - تعرض لتسميتها اللهم الا العليمي صاحب المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد المتوفي سنة ٩٢٨ هـ فقد أورد هذا الفهرس الذى سقته هنا عن الحاكم دون أن يشير الى المصدر الذي استمده منه • ويوجد من آثاره كتاب علل الحديث ومعرفة الرجال مخطوطا في خزانة أحمد الثالث في تركيا وصورته في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم ٧٤٣ فهرس التاريخ •

وفاتـه :

قال البخاري : مات علي بن المديني ليومين بقيا من ذي القعدة سنة أربع وثلاثين ومائتين • وقال الحارث بن أبى أسامة وغير واحد مات بسر من رأى في ذى القعدة ، وكانت وفاته في يوم الاثنين كما في التاريخ الكبير للبخاري •

ممن ترجم له :

١ ـ ترجم له الحافظ الذهبي في العبر ١ـ٤١٨ والميزان ٣ـ١٣٨ وتذكرة الحفاظ ٢ـ١٥

٢ ـ وابن حجر العسقلاني في التقريب ٢ـ٣٩ وتهذيب التهذيب ٧ـ٣٤٩

٣ ـ البخاري في التاريخ الكبير ٢ـ٣ـ٢٨٤

٤ ـ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١١ـ٤٥٨

٥ ـ الخزرجي في خلاصة تذهيب الكمال ١٣٣

٦ ـ ابن القيسرانى في الجمع بين رجال الصحيحين ٣٥٦

٧ ـ ابن العماد في شذرات الذهب ٢ـ٨١

٨ ـ السمعاني في الانساب ٥١٦ مخطوط

٩ ـ ابن الاثير في اللباب ٣ـ١١٥

١٠ ـ ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ١ـ٢٢٥

١١ ـ العليمى فى المنهج الاحمد ١ـ٩٧

١٢ ـ أبو اسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء ١٠٣

١٣ ـ ابن السبكي في طبقات الشافعية ١ـ٢٦٦

١٤ ـ النووي في تهذيب الاسماء واللغات ١ـ٣٥٠

١٥ ـ ابن أبى حاتم في الجرح والتعديل ١ـ٣ـ١٩٣ ـ وفي مقدمته ٣١٩ •

أضواء من التفسير

خوجه

للشيخ عبد القادر شيبه الحمد
المدرس بكلية الشريعة

قال تعالى : « وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب • اذ دخلوا على داود ففزع منهم ، قالوا : لا تخف : خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ، واهدنا الى سواء الصراط ، ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة فقال : أكفلنيها وعزني في الخطاب • قال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ، وظن داود أنما فتناه • فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب • فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب »

المناسبة :

بعد أن عرف بصاحب القصة ووصفه في الآيات السابقة وأثنى عليه ذكر القصة التي سبقت الايات السابقه تمهيدا لها •

القراءة :

قرىء « لا تشطط » بضم التاء وكسر الطاء الاولى ، وقرىء «تشطط» بفتح التاء وضم الطاء الاولى ، وقرى وعزني ـ بتشديد الزاي • وقرىء « وعازني » بألف بعد العين وتشديد الزاي • وقرىء « يبغى » بسكون الياء التي بعد الغين ، وقرىء: ليبغى ـ بفتح الياء الاخيرة ـ وقرىء: ليبغ ـ بحذف الياء ـ وقرىء : فتناه ـ بفتح الفاء والتاء وتشديد النون ـ وقرىء ـ بفتح

الفاء والتاء والنون الخفيفة ـ وقرىء : فتناه ـ بتشديد التاء ـ وقرىء: حسن ـ بالنصب ـ وقرىء : بالرفع .

المفردات :

أتاك . جاءك . نبأ . خبر .
الخصم : هو في الاصل مصدر خصم بمعنى خاصم وأصل المخاصمة على ما قال الراغب : أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي بجانبه ، ولذا يستعمل الخصم للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، والمراد هنا الجمع « تسوروا » يقال : تسور السور أو الحائط تسنمه وعلا ذروته والسور الجدار المرتفع . والمحراب: البيت المرتفع أو القصر الشامخ أو مكان العبادة . ويقول الذين يفسرون المحراب بالقصر انه سمي بذلك لانه يحارب من أجله . وأما المحاريب المعروفة الآن بما يدخل في الحائط على سمت القبلة ليتبين الناس منها جهة القبلة فيقول المفسرون : انها شيء لم يكن قد عرف في الصدر الاول .
فزع : ذعر وفرق. خصمان: فريقان متخاصمان . بغى : تعدى وجار . فاحكم : فافصل . بالحق : بالعدل . ولا تشطط ـ بضم التاء ـ من اشطط يشطط اشطاطا اذا تجاوز الحد والمعنى : ولا تجر .

قال أبو عبيدة : شططت في الحكم وأشططت اذا جرت . فهذا مما اتفق فيه فعل وأفعل . وأما من قرأ : تشطط ـ بفتح التاء وضم الطاء الاولى ـ فهو من شط بمعنى أشط .

كما قال أبو عبيدة : واهدنا : وأرشدنا . سواء الصراط : وسط الطريق والمراد طريق الحق ونهج العدل . أخي : أي في الدين أو في الصحبة أو في الشركة والخلطة . نعجة : شاة ، وهي الانثى من الضأن وبقر الوحش والمراد بها هنا أنثى الضأن . أكفلنيها : أعطنيها وضمها الي حتى أكفلها وأرعاها . وعزني : وغلبني . ومنه قول الشاعر :

قطاة عزها شرك فباتت
تجاذبه وقد علق الجناح

ومن قرأ : وعازني ، فالمعنى وغالبني • الخطاب : الكلام• ظلمك: تعدى عليك • بسؤال نعجتك الى نعاجه : أي اضافة شاتك الى شائه على سبيل السؤال • الخلطاء : الشركاء الذين خلطوا أموالهم وماشيتهم • ليبغي : ليتعدى • وظن : وقام بنفسه ورجح في خاطره • فتناه : بلوناه واختبرناه وأوقعناه في الفتنة•فاستغفر: فطلب المغفرة • خر : هوى الى الارض • راكعا : أي ساجدا كما قال الشاعر :

فخر على وجهه راكعا
وتاب الى الله من كل ذنب

وأناب : ورجع الى ربه عزوجل• غفرنا : سترنا ومحونا • لزلفى : درجة عالية ومنزلة رفيعة • وحسن مآب : وجميل مرجع •

التراكيب :

قوله تعالى « وهل أتاك نبأ الخصم » الواو قيل للعطف على انا سخرنا من قبيل عطف القصة على القصة وقيل على اذكر ، ويجوز أن تكون للاستئناف فبعد أن أثنى على داود استأنف ذكر قصته • وهل للاستفهام المقصود به التشويق الى ما بعده لكونه أمرا بديعا عجيبا غريبا وقوله « اذ تسوروا » اذ ظرف لمحذوف تقديره نبأ تخاصم وتحاكم الخصم اذ تسوروا • قال أبو حيان وغيره : وليس ظرفا لأتاك لأن اتيان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا فى عهده لا فى عهد داود وليس ظرفا للنبأ لأن النبأ واقع فى عهد داود لا فى عهده صلى الله عليه وسلم وأن أريد بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا فتعين أن يكون ظرفا لمحذوف •

وقوله « اذ دخلوا » اذ بدل من اذ الاولى أو ظرف لتسوروا • والفاء فى « ففزع » للسببية • وقاله « قالوا : لا تخف » استئناف بيانى نشأ عن سؤال مقدر مرتب على فزعه عليه السلام كأنه قيل : فماذا قال الخصم عند مشاهدتهم لفزعه ؟ فقيل :

قالوا : لا تخف • وقوله «خصمان» يحتمل أن يكون هذا موصولا بقوله « لا تخف » مبادرة باخباره عليه السلام بما أتيا من أجله ، ويحتمل أن يكون سألهم : ما شأنكم ؟ فقالوا : خصمان • وخصمان خبر لمبتدأ محذوف أى نحن خصمان وجملة بغى بعضنا على بعض فى موضع رفع صفه لخصمان • وقد ثنى هنا باعتبار الفوج والفريق ، وجمع فى قوله « قالوا » لملاحظة أفراد الفريقين • والفاء فى قوله « فاحكم بيننا » فصيحة وقوله « ولا تشطط » تأكيد لمعنى الجملة قبله ، وكذله قوله « واهدنا الى سواء الصراط » • وقوله « ان هذا أخى » استئناف لبيان ما فيه الخصومة • وقوله « أخى » يجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان أو خبرا لأن • وقوله تعالى « لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه » جواب قسم محذوف جيء به لقصد المبالغة فى انكار فعل المدعى عليه وتهجين طمعه فى نعجة ليس لصاحبها سواها مع أن له قطيعا من الغنم • والسؤال مصدر مضاف لمفعوله • وانما عدى الى نعاجه بالى لأنه متضمن لمعنى الضم والاضافة وقوله « ليبغى » بسكون الياء الاخيرة فى محل رفع خبر ان واللام للتوكيد وأما على قراءة فتح الياء الاخيرة فقد خرجت على تقدير حذف النون الخفيفة وأصله ليبغين على حد قول طرفة بن العبد :

اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس

يعنى اضربن • ويكون الكلام حينئذ على تقدير قسم محذوف وهو وجوابه خبر لان • وأما قراءة ليبغ فانها بحذف الياء للتخفيف على حد قوله « والليل اذا يسر » ومنه قول الشاعر :

محمد تفد نفسك كل نفس
اذا ما خفت من أمر تبالا

وقوله « الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات » استثناء من الجنس والمستثنى منه بعضهم • وقوله «وقليل ما هم » الجملة اعتراضية ، تذييلية

للتأسف على قلة المؤمنين والتعجب من هذه القلة • وقليل خبر مقدم وماصلة لافادة التعجب وهم مبتدأ مؤخر وانما أفادت التعجب لان الشيء اذا بولغ فيه بابهامه كان مظنة للتعجب منه كأنه قيل : ما أقلهم •

وما في قوله : « انما فتناه » هي الكافة وهي التي تهيء ان وأخواتها للدخول على الافعال فهي صلة والمعنى وظن داود أنا فتناه • والفاعل على قراءة تشديد النون هو الله تعالى • وعلى قراءة التخفيف هو الخصمان • والفاء في قوله « فاستغفر ربه » لافادة مسارعته عليه السلام الى التوبة وتعقيب الفتنة بالاستغفار ، «وراكعا» حال مقدرة • و «ذلك» مفعول غفرنا وقيل خبر لمبتدأ محذوف أي الامر ذلك • والاشارة الى ما فتن به • و « حسن مآب » على قراءة النصب بالعطف على اسم ان وبالرفع مبتدأ والخبر محذوف تقديره له •

المعنى الاجمالي :

وهل جاءك يا محمد خبر تخاصم وتحاكم المتخاصمين اذ تسنموا حائط قصر داود عليه السلام وقت أن أرادوا الدخول عليه ، لقد أخافه دخولهم على هذه الصورة الغريبة ، فلما رأوه ذعر منهم طمأنوه بقولهم له : لا تخف أيها الملك : نحن فريقان متخاصمان تعدى بعضنا على بعض فافصل بيننا بالعدل ولا تجر في حكمك ، وأرشدنا الى طريق الحق ومنهج العدل • ثم تقدم اليه المظلوم وقال ـ مشيرا الى من ظلمه ـ ان هذا شريكي له تسع وتسعون شاة ولي شاة واحدة فطلب مني أن يكفلها وقهرني في طلبه • فقال داود : لقد تجاوز حده ، وتعدى عليك بسبب طلب ضم شاتك الى شائه • ثم وعظهم عليه السلام فقال : وان كثيرا من الشركاء ليتعدى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وما أقلهم ؟

ولما خلا داود الى نفسه انبها على الفزع منهم ولامها على الخوف من الخلق ، وقام بخاطره أنه فتن للفزع من البشر فطلب من ربه المغفرة وسقط الى الارض ساجدا ، فتجاوزنا عن فزعه ، وان لداود عندنا لدرجة رفيعة ومنزلة عالية وجميل مرجع •

هذا وقد ساق الله تعالى هذه القصة الكريمة لينبه نبيه محمدا صلى

الله عليه وسلم الى أنه لا يفزع من كفار مكة الذين يتوعدونه ولا يخاف منهم ويقول له : اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود التقى الصالح صاحب القوة فى الدين الاواب الى الله تعالى • الذى سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير محشورة كل له أواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب لما فزع عند دخول الخصمين عليه وتسورهما المحراب ظن أنه فتن وأنه قصر فى حق سيده العظيم فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فلا تفزع ولا تخف •

وقد ذكر جمهور المفسرين هنا قصة عجيبة غريبة نقلا عن اليهود لعنهم الله تعالى فقالوا ان داود كان فى المحراب فوجد طائرا جميلا فمشى خلفه حتى صعد فوق المحراب فوجد امرأة أوريا تغتسل فأعجب بجمالها وأراد أن يضمها اليه فبعث زوجها أوريا الى الحرب حتى قتل وأخذها لنفسه وكان له تسع وتسعون امرأة غيرها وليس لأوريا الا هذه المرأة فقط فأرسل الله تعالى له ملكين فى صورة متخاصمين وتسوروا المحراب على داود ففزع منهم فقالوا له : لا تخف • خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ــ وقصدوا بالنعاج النساء ــ فقال : أكفلنيها وعزنى فى الخطاب فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان رام ذلك ضربنا منه هذا وهذا وأشار الى أنفه وأصل جبهته • فقال الملكان ــ وهما صاعدان الى السماء ــ حكمت على نفسك ، أنت تستحق أن يفعل بك ذلك • فأيقن أنه ابتلى بسبب امرأة أوريا واستغفر ربه وخر راكعا وأناب • وبكى بكاء مرا حتى خرج العشب من أثر دموعه وكان يسبح فى سجوده الطويل المرير حتى تاب الله عليه •

وهذه القصة لا أصل لها من الصحة بل هى مختلقة وباطلة لانها لو صحت لجاز وقوع الكبائر من الانبياء عليهم السلام مع أنهم معصومون من ذلك ، فضلا عن أنه لو نسب الى رجل من العوام لتبرأ منه فكيف يحدث من نبى عظيم كداود عليه الصلاة والسلام ؟ ••

حول الاعجاز العلمي للقرآن الكريم في العصر الحديث

بقلم الشيخ محمد المهدي محمود
المدرس بدار الحديث التابعة للجامعة

الحمد لله الذى أنزل القرآن تبيانا لكل شىء ، وهدى ورحمة وشفاء لما فى الصدور ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ..

وبعد ..

فقد سعدت الدنيا بالنور المنزل على المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، فكانت رسالته رحمة عامة شاملة مباركة ، رحمة فى الدنيا والآخرة . رحمة فى العقيدة ، والتشريع ، والقانون ، والاخلاق ، والنظام العام فى الاسرة والمجتمع والشعوب . رحمة للفرد والجماعة . قال الله تعالى :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين »

فسعدت البشرية التائهة فى بيداء الظلم والضلال ، واهتدت بنور خالق الارض والسماء سبحانه وتعالى . ما أجمل الدنيا وقد سعدت بنور الله تبارك وتعالى .

لقد شهدت الانسانية نورا عاما في مناحي الحياة منبعثا من كتاب الله نورا فى العقيدة ، وضياء فى المعرفة الكونية ، وهداية لآقوم السبل . بأسلوب معجز . يتحدى الناس جميعا فى كل العصور على اختلاف ثقافتهم ومعارفهم وعلومهم .

ان اعجاز القرآن عام فى كل أنواع المعرفة .

ان القرآن بحر لا ساحل له ، وتقدم العلوم والمعارف ، انما يكشف لنا عن بعض ما فى كتاب الحق تبارك وتعالى من معان تتحدى أساطين الكشف والاختراع . قال الله تبارك وتعالى :

« قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا » صدق الله العظيم » •

فالقـــرآن العظيم من أى ناحية ارتشفت من رحيقه وشـهده وجدت الشفاء والهداية • وجـدت الأعجاز العام الخالد الذى يتحـدى الزمن • يقرؤه البليغ فيجد فيه الأعجـــاز البلاغى ، ويقرؤه العـالم الاجتماعى فيجد فيه أسباب سـعادة المجتمع ، ويقرؤه الطبيب فيخر سـاجدا أمام أسراره التى لا تقف عنـــد حد ، وهكذا كان القرآن الكريم المعجـزة الخالدة • قال الحق تبارك وتعالى :

« قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هـــذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضـهم لبعض ظهيرا » وقد كشف العلم الحـديث عن معنى بعض الآيات القـــرآنية ، وكلما تقدمت العلوم كلما زاد اكتشاف جواهر القرآن ، وأسراره وكنوزه ، وسيأتى الوقت الذى يكون فيه العلماء الماديون أقرب النـاس الى الدين والى الايمان بالله •

ومن أجل أن نلقى بعض الضـوء على موضوع الاعجاز العلمى للقرآن الكريم فى العصر الحديث نحتاج الى تقديم أمثلة ونماذج لكى نضـع امام القارىء الكريم صورة عن هـــذا الاتجاه من هذا البيان لتوضيح اعجاز القرآن • بيد أن الامثلة لا يمكن أن نوفيها بعض حقها فى مقالة واحـدة فأرجو أن يكون لنا لقاءات بعد تقديم هذا النموذج من الشرح والايضـاح فى مقالات أخر ونسير بمشـيئة الله فى تسخير العلم لفهم بعض آيات الله فى الكون وابداعه فى الخلق ، وبذلك نوضح للعالم شرقا وغربا بعضـــا من نور الاسلام واعجاز القرآن • اننـــا فى حاجة الى أن نتسلح بالاسـلحة العلمية لكى نبرز بعضا مما فى كتاب الله من كنوز وجواهر ولآلىء علمية فى هذا العصر •• ان القرآن معجز فى هدايته •• هـــدايته فى الآيات الكونية ، وفى الآيات التشريعيـــة ،

وفى الآيات الخلقية ، وهدايته فى كل بيان جاء به •

لقد وردت فىالقرآن الكريم آيات بينات اشتملت على حقـــائق علمية كشفها العلم الحديث وبينها ووضحها، وصدق الله سبحانه وتعالى القائل :

« ســـنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » •

وسنذكر قطرة من بحر لنسترشد بها فى بيان بعض نواحى الاعجـــاز العلمى للقرآن الكريم •

يقول الله تبارك وتعالى عن عســـل النحل :

« فيه شفاء للناس » ••

اشتملت الآية الكريمة على كثـير من النواحى الطبية التى اكتشـــــفها الطب الحـديث والتى تعتبـــــر من معجزات القرآن العلمية لقـــد أثبتت جميع المعامل الطبية العالمية أن عســـل النحل يشتمل على مواد تعـالج الكثير من الامـــــراض • كما أن له مفعولا كبيرا فى شـفاء الكثير من الامراض لانه يقتل الكثير من الميكروبات • ثم هو يحتوى على نســـــبة عظيمة من الفيتامينات والجلوكوز • على أنه ضد التسمم النـــاشىء من أمراض التسمم البولى ، والاضـطرابات المعـــدية ، والمعوية ، وأكبر منشط للكبد ، ومن أجلأن نشرحهذا الموضوعشرحاوافيا لابد أننفصل الكلام على وجه البسط حتى تتضح الحقائق العلمبة العظيمة التى أثبتت بعض ما يحتويه عســـل النحل من عناصر ـوما فيه من فوائدـ وان التحليـــل العلمى للآية الكريمة يقتضى منا أن نتحدث عن مشـتملات العسل على الترتيب الآتى :

أولا ــ الخمائر •

ثانيا ــ الاملاح المعـدنية الموجودة فى العسل •

ثالثا ــ العسل قلوى •

رابعا ــ الفيتامينـــات الموجودة فى العسل •

ثم بعد ذلك نتحدث عن الامراض التى يستعمل العسل فى علاجها •

اكتشف الانسان منذ أقدم العصور ما لعسل النحل من أهمية غـــذائية عظمى وبتقـــدم علم الكيمياء أمكن تحليل العســـــل ومعـــرفة تركيبه

الكيماوى بدقة كبيرة • فالعسل يتكون أساسا من سكرى العنب والفواكه ، وعدد كبير من الاملاح المعدنيه ، والخمائر ، والفيتامينات ، والمركبات النباتية الفعالة ونسبة من الماء •

وجميع السكريات التى تدخل الجسم معقدة التركيب ولا يمكن للجسم أن يستفيد منها الا بعد تحليلها •• أما عسل النحل فان الجسم يستفيد منه سريعا •

١ ـ خمائر العسل : الخمائر أو الانزيمات هى مركبات فعالة تستطيع القيام بعمليات التحليل الكيمائى للمكونات الغذائية بكفاءة مذهلة تعجز عنها أعظم المعامل الكيميائية •

وقد اتضح أن العسل يحتوى على الخمائر الآتية :

أ ـ الخميرة التى تحول النشا الى سكر• ب ـ الخميرة التى تحول سكر القصب الى سكر عنب وسكر فواكه • جـ والخمائر التى تهضم المواد الدهنية

من هنا نعلم السر فى القدرة الهائلة على ازالة عسر الهضم وأمراض الجهاز الهضمى الموجودة فى العسل بسبب احتوائه على الخمائر التى ذكرنا بعضا منها •

٢ ـ الاملاح المعدنية الموجودة فى العسل :

يحتوى العسل على عدد كبير من الاملاح المعدنية بنسبة دقيقة بحسب احتياجات تركيب جسم الانسان ، من هذه الاملاح ما يأتى :

أملاح أ الكالسيوم ب والحديد ج والكلور د والفسفور هـ والكبريت و واليود ، وتكاد نسبة الاملاح المعدنية فى العسل تعادل نسبتها فى دم الانسان •

وقد ظهر من التحليلات التى أجريت على عسل النحل أنه يحتوى على عناصر المنجنيز ب والالومنيوم ج واليورون وغيرها ، هذه الاملاح المعدنية لها أهمية عظمى بالنسبة لجسم الانسان •

٣ ـ العسل قلوى : يصاب جسم الانسان باضطرابات خطيرة نتيجة لكثرة الاحماض الناتجة من كثرة المواد

الزلالية أو الاجهاد العصبى المرهق ، ولما كان العسل طعاما قلويا لاحتوائه على عناصر البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنسيوم لذلك كان أثره عظيما فى ايجاد توازن قلوى فى الجسم وتخليص الجسم من الاحماض التى تفت فى عضد الانسان وتقتل حيويته وتصيبه بالفتور والملل ولذلك يشعر الانسان بعد تعاطيه للعسل بحيوية كبيرة وميل الى النشاط والحركة .

٤ ـ فيتامينات العسل : الفيتامينات هى مركبات كيميائية توجد فى طعام الانسان ، وتوجد فى الخضروات والفواكه بكثرة ، ولها أهمية ضخمة فى حسن انتظام سير العمل فى أعضاء الجسم المختلفة ، ووقايتها من الامراض ، ويصاب الجسم بكثير من الامراض الخطيرة التى تصيب الانسان فى حالة خلو طعامه من أنواع معينة من الفيامينات وذلك مثل مرض فقر الدم والكساح والبلاجرا .

وقد اتضح من التحليلات العلمية للعسل أنه يحتوى على الفيتامينات الآتية :

١ ـ فيتامين ب بأنواعه

ب ١ ـ الذى يساعد على قوة الابصار و ب ٢ الذى يساهم فى التمثيل الغذائى الخاص بالنشويات والسكريات والدهون والزلاليات وفى امتصاص سكر العنب من الامعاء ولذلك يعتقد بعض الاطباء أن العسل من عوامل المناعة غير المحدودة ضد الامراض ، وفيتامين ب ٣ يمنع من التهابات الجلد ويساهم فى التمثيل الغذائى الخاص بالسكريات .

وفيتامين هـ يساهم فى التمثيل الغذائى الخاص بالدهون والزلاليات ويساعد على بناء الجسم ، وهذا الفيتامين يحفظ الجسم من الاصابة بأمراض الاكزيما والقوباء والدمامل والصدفية ، وفيتامين ك يستعمل فى وقف النزيف خصوصا النزيف

الداخلى ، وفيتامين ج يزيد فى مناعة الجسم ضد العدوى ويساهم فى عمليات تكوين الدم •

استعمال العسل :

يستعمل العسل من أزمان بعيدة فى علاج كثير من الامراض وكتب مشاهير الاطباء القدامى من المصريين والاغريق والهنود والعرب مملوءة بالوصفات التى تحتوى على عسل النحل وبعد اكتشاف التركيب الكيميائى للعسل ، أصبح يستعمل فى علاج كثير من الامراض بدرجة لا تقف عند حد ، فلا يكاد يخلو كشف جديد فى جميع أنحاء العالم من استعمال لعسل النحل في علاج مرض خطير أو داء مستعص ، ونبدأ بالخواص العلاجية لاهم مكونات عسل النحل ، وهو سكر العنب أو الجلوكوز ' الذى يستعمل بكثرة لعلاج أمراض الدورة الدموية وزيادة التوتر والحساسية والنزيف ، خصوصا المعدى وقرح المعدة وأمراض أمعاء الاطفال والامراض المعدية مثل التيفوس والدوسنتاريا والملاريا والتهاب الحلق والحمى والحصبة والتسمم • والجلوكوز علاج هام لامراض الكبد ويزيد من مقاومة الكبد لحالات التسمم ، على أن الجلوكوز من المصادر الحيوية لزيادة النشاط عند الانسان ولعمليات بناء الانسجة والتمثيل الغذائى •

أهم الامراض التى يستعمل العسل فى علاجها :

١ ـ علاج الجروح : أوصى الحكيم العربى ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق فى علاج الجروح واستعمل الاطباء اليوم الكثير من المراهم التى يدخلها عسل النحل فى شفاء الجروح المستعصية ، وكانت النتيجة مذهلة بسبب سرعة التئام الجروح وشفائها •

علاج أمراض الجهاز التنفسى استعمل العسل فى شفاء أمراض المسالك التنفسية قديما واستعمل حديثا على هيئة محلول يستنشق منه المريض •

وفى علاج الزكام ينصح الاطباء باستعمال العسل مع اللبن الدافيء مع الراحة لمدة يومين •

وفى علاج السل ينصح الرئيس ابن سينا بتناول مزيج العسل مع خلاصة الورد ، ويستعمله فيالصباح وفى المساء وقد تأكد الاطباء فى العصر الحديث من أن العسل له أثر عظيم فى زيادة مقاومة الجسم للسل •

وفى علاج أمراض المعدة والامعاء تدل الابحاث العلمية الحديثة على أن تناول عسل النحل يقلل من الحموضة العالية فى المعدة وهو علاج قوى للذين يشكون من قرح المعدة والاثنى عشر وفى هذه الحالة يجب أن يؤخذ العسل قبل الاكل بساعة ونصف ، وأفضل الاوقات لتناوله هو قبل الافطار ، وأحسن النتائج تحدث عند تناول العسل فى كوب ماء دافيء ، ونحن نقرر بكل اعتزاز وفخر أن المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يتناول العسل بالماء وهكذا يخضع العلم الحديث أمام تعاليم نبى الاسلام وأمام عظمة القرآن •

وأما علاج أمراض الكبد فيستعمل العسل على نطاق واسع فى علاج أمراض الكبد ويرجع أثره الطبى الى أنه يزيد مخزون الكبد من السكر وينشط عملية التمثيل الغذائى فى الانسجة ، وتقوم الكبد بعمل المرشح فتكون ترياقا من السموم وتدل التقارير الطبية على أن الانتظام فى تناول العسل يأتى بالشفاء من التهاب الكبد المزمن والتهاب المرارة ، وفى علاج الامراض العصبية أوصى الرئيس ابن سينا بتناول القليل من العسل ، وفى الطب الحديث اتضح أن عسلالنحل المذاب فى الماء الدافيء علاج ناجح للامراض العصبية ، وأجريت التجارب فى هذا الصدد ، وكانت النتائج مرضية جدا ، واختفى الصداع والارق وقل تهيج المرضى وزادت بهجتهم ويرجع ذلك الى احتواء العسل على مقدار كبير من سكر العنب •

وأيضا أجريت تجارب كثيرة ناجحة فى علاج الامراض الجلدية وأمراض العيون وكان العسل أهم عناصر تلك المراهم الشافية ، وأخيرا

تحسين حال مرضى السكر ـ لوحظ فى تجارب عديدة أن كثيرا من مرضى السكر استفادوا كثـــيرا من تعاطى العسل حيث انخفضت نسبة السكر فى دمهم ، فأصبحت مقاربة لنســبتها فى دم الاصحاء ، ويرجع ذلك الى وجود مواد فى العسل تجعل تمثيــل السكر أكثر سهولة فى الجسم ، فلا يظهـر بنسبة مرتفعة فى الدم .

ومجمل القول لقد استخدم الاطباء قديما وحديثا عســل النحل فى كثير من المســتحضرات الطبية ، ولعلاج حالات مرضية ، ونذكر منهـــا على سبيل المثال لا على سبيل الحصر علاج الصـــداع العصبى ، لجلب النوم ، لتغذية الاطفال ، لتغذية الناشــــئين والناقهين من الامراض فى مقـــاومة أمراض الشيخوخة ، لمنع شـــــلل الاطفال ، لتزويد أصـــحاب الاعمال الفـــكرية بالطاقة اللازمة للعمل ، لمســـاعدة الحوامل اثناء الحمل ، استعماله لمساعدة الاطفال عندالتسنين فى حالات الاضـــطرابات الجلدية والحساسية فى المسالك التنفسية عامة فى حالات فقـــر الدم فى أمراض الكبد والمعـــدة والامعاء والقـولون والمرارة والبنكرياس والقلب والمسالك البولية ، ومن الجميل أن بعض الاطباء ينادى باستعمال العسل وترك الســكر ويبرر طلبه بالادلة العلمية التى منها :

١ ـ لا يسبب عســـل النحـل اضطرابات لأغشية القناة الهضـمية الرقيقة .

٢ ـ يحدث تمثيل العســـل فى الجسم سريعا وسهلا .

٣ ـ لا يضر عســل النحل بالكلى ولا يسبب تلف أنسجتها .

٤ ـ يزود عســل النحل الانسان بأعظم قوى النشـــاط بأقل مجهود للجهاز الهضمى .

٥ ـ يساعد الرياضيين على استعادة قواهم سريعا ، ورغم ظهور هــذه المزايا فما زال فى العســل مواد غير معروفة تبلغ ٣ر٧٣ فى المائة عجـز العلم عن اكتشافها للآن وهـكذا يقرأ

المسلم بكل فخر على مسامع الدنيا صباحا ومساء « فيه شفاء للناس » .

ويا حبذا لو أن الاثرياء والاغنياء وأهل الاموال والبساتين يقومون بتربية النحل على نطاق واسع لاجل أن يستفيد الناس من هذا الشفاء المبارك تحقيقا لقول الله تعالى : « فيه شفاء للناس » فالمسلمون أحق الناس بالانتفاع بتوجيهات الاسلام الخالد العظيم .

يقول الله سبحانه وتعالى فى قصة السيدة مريم أم عبد الله ورسوله سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

« وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلى وأشربى وقرى عينا » .

أثبت التحليل العلمى للرطب أنه يحتوى على مادة تخفف ضغط الدم عند السيدات الحوامل ، وتؤثر تأثيرا كبيرا فى مساعدة السيدات الحوامل على سهولة الولادة وقد قدم الدكتور عبد العزيز شرف بحثا علميا عن الرطب وتأثيره على الحامل اثبت فيه أن التمر يقوى انقباضات عضلات الرحم وخصوصا فى الشهور الاخيرة من الحمل ويقول الدكتور شرف أنه استرشد فى بحثه هذا بالآية القرآنية الكريمة من سورة مريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا .

ويقول أيضا ان الرطب له تأثيره الخاص على حركة الامعاء على أن الرطب يعادل اللحم فى قيمته الغذائية ويتفوق عليه بما يعطيه من سعرات حرارية ومواد معدنية وسكرية وذلك بالاضافة الى أنه غنى بالكلسيوم والفسفور والحديد ويحتوى على غالبية الفيتامينات الهامة ، كما أنه يفيد فى وقاية الجسم وعلاجه من أمراض العيون وضعف البصر والامراض الجلدية والانيميا ولين العظام .

ولننتقل بكم الى مثل آخر من أمثلة اعجاز القرآن العلمى : لقد حرم الاسلام الخمر .

وقد ثبت طبيا أن الخمر أساسها مادة الكحول وهذه المادة ان دخلت المعدة سببت فيها الالتهابات الحادة والقروح المعوية التى تؤدى فى نهاية الطريق الى السرطان . كما أنها تحدث التهابا فى الاعصاب وفى الكلى وتصلبا فى الشرايين وتحجرا فى الكبد .

ولما كان الكبد هو بمثابة المعمل الكيميائى فى الجسم فان ما ينتج من تحجر أو تليف فى الكبد لهو انذار صادق بالفناء ولهذا حرم الاسلام من الخمر القليل والكثير والقاعدة العامة « ما اسكر كثيره فقليله حرام » .

ان الحديث عن اعجاز القرآن العلمى فى العصر الحديث : لا يمكن أن ينتهى .

ان كتاب اللهسبحانه وتعالى اشتمل على كل شىء ينفع الانسان فى حياته فى الدنيا والآخرة ، والهدف من هذه المقالة أن يعرف المسلمون بعض ما فى القرآن من أسرار وعجائب خالدة باقية وأن يرجع المسلمون عامة فى مشارق الارض ومغاربها الى كتاب الله والى نوره الذى أنزله هداية للناس أن يرجع المسلمون الى كتاب الله في عقائدهم وتشريعاتهموأخلاقهم وآدابهم وثقافتهم حتى تعود لهم السيادة ويعود النصر الذى كتبه الله للمؤمنين الصادقين فى ايمانهم .

كتب الله للمسلمين عودة كريمة الى نور الاسلام وهدايته ووفق الله المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها للاعتصام بكتاب الله ونصر دين الله وجمعهم تحت راية الاسلام .

المراجع

١ ـ كتب التفسير والحديث

٢ ـ كتاب نحل العسل وشفاء الامراض للدكتور أحمد لطفى عبد السلام .

٣ ـ نحل العسل للدكتور عبد الخالق وفا

٤ ـ كتاب الاسلام والطب .

من الصحف والمجلات

ظَهَرَ الفَسَادُ في البَرِّ وَالبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ❁

في الولايات المتحدة تجاوزت الجريمة أكثر أضعافها في السنوات الاخيرة وأصبح معدل الجريمة : جريمة قتل كل دقيقة ، سرقة مسلحة كل دقيقة • جريمة اغتصاب كل عشرين دقيقة • جرائم دون اغتصاب أى بالتفاهم بين المجرمين على حساب الاسرة والمجموع البشرى ، تتم دون أن يتم حصرها •

والعنف المنظم جزء لا يتجزأ من العلاقات الاجتماعية في هذا المجتمع ، ومن الملحوظ أن جرائم القتل الحادة تكثر بين الشبان من سن ١٥ الى ٢٥ أى هؤلاء الذين تتضخم لديهم الطاقات الباحثة عن الاشباع دون أن يجدوا متنفسا حقيقيا للتفريغ •

وفي روسيا تعتبر الحياة كلها جريمة ، فالاسرة مفقودة بالمعنى الطبيعى للاسرة •

والانسان آلة لا تحس بحركتها الذاتية ، ولانه لا يستطيع التفريغ في المجتمع الحديدى ، فهو يقوم بالتفريغ في ذاته وفي من هو حوله •

وأخيرا طالب الروس بمزيد من حرية الاستهلاك وبمزيد من الحرية التى لم تكن موجودة أصلا لانهم بدوا

يبحثون عن أنفسهم بعد سجن أكثر من نصف قرن ، وهم ـ وبعدهم الصينيون ـ سيصلون الى نفس المحط لانهم بالطبع لا يحتمل أن يسيروا في طريق الاسلام والحضارة الحقيقية •

وفي ألمانيا تضاعفت جرائم القتل النازي عشرة أضعاف ، وفي عام ١٩٦٩م سجلت احصائيات الاجرام أكثر من ألفي جريمة قتل • وفي عام ١٩٧٠ وصلت الى ألفين وخمسمائة وفي عام ١٩٧١ وصلت الى ثلاثة آلاف وزيادة مطردة •

وفي بريطانيا ارتفع احصاء الجريمة في السنوات الاخيرة من ١٥٧٥٩ الى ٤١٠٨٨ عام ١٩٧٠ وربما وصلت الآن الى خمسين ••

وجرائم السطو ارتفعت في عامين لتبلغ نصف مليون جريمة •

وفي فرنسا زادت نسبة الجريمة الى ٣٢٪ لا سيما عملية السطو المسلح ولا مجال للاستطراد والنتيجة سيئة للغاية تنبىء بمستقبل مظلم للانسان ، الانسان المجرد من الروح والعقل والضمير والاحساس لانه ـ وهذه هي الحقيقة الأبقى والأخلد ـ لانه بدون مناخ اسلامي يهيمن بروحه على الحياة لا يوجد بديل الا عالم الجريمة •

نقلا عن مجلة المجتمع الكويتية

بسم الله الرحمن الرحيم

الى البابا بولس السادس عظيم اهل ملته

بقلم : الشيخ محمود مهدى استانبولى

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد اطلعت على رسالتك التى وجهتها الى كافة الرجال الخيرين على حد — تعبيرك — من أجل تحقيق السلام في العالم ، وذلك في يناير (شباط) عام ١٩٦٨ م عن طريق الاحتفال في اليوم الاول من كل عام بيوم السلام ، فأشكرك شكرا كثيرا على اهتمامك في السعى لسعادة البشرية وسلامها واهم ما أود أن الفت نظرك اليه أن السلام الصحيح لا يتحقق مالم نسع لايقاظ الشعور الانساني في ضمائر الناس ونذكرهم بأنهم أسرة واحدة ، تمت بالاصل الى أبوين اثنين كما تقول جميع الاديان السماوية فلا فرق بين أبيض ولا أسود ، ولا أصفر الا بالمنافسة في الاعمال المفيدة والبناءة للبشرية جمعاء .

ولا شك أن هذه الالتفاتة نحو الاخوة الواحدة من شأنها أن ترقق القلوب القاسية ، فلا يعتدى فرد على فرد ولا شعب على شعب مهما كان قويا ، ما دام يؤمن بأن البشر جميعا أخوة من أصل واحد مهما تباعدوا في الديار ومهما اختلفوا في الاجناس والالوان واللغات ، وحتى في الافكار وكل ضرر أو مصيبة تصيب جماعة تنتقل الى الجماعات الاخرى .

ووسائل النقل الحديثة من طائرات وغيرها تساعد جدا على تحقيق هذه الفكرة ، أكثر من أى وقت سابق فقد أصبح العالم نتيجة ذلك كأنه بلد

واحد أو حي واحد ، أو أسرة واحدة اذا أصيبت بســـوء أو أزمة ، انتقلت أزمتها وبلاؤها الى الاخرين .

والغريب ـ والغـريب جدا ـ ان الخيرات والمنتوجات التى أودعها الله تعالى على الارض ، بدلا من أن تكون نعمة على البشرية جميعا ، يتقاسمونها فيما بينهم قسمة أخوية انسانية ، كل حسب جهده ، ومســـاعدة الفقراء والذين لا يكفيهم دخلهم ، اذا بهم جعلوها سببا للقتال والحروب وسفك الدماء مما تشمئز منه النفوس الكريمة وتأباه الضمائر الحية ،وترفضه العقول السـليمة أن نجعل من النعـم نقما تسبب شقاء البشرية بدلا من سعادتها وكل ذلك نتيجة فقدان الشـــعور الدينى الانسانى السليم من التعصب .

ولو كان البشر ـ شعوبا وحكومات ـ تشعر بالاخوة الانسانية بوعي ويقظة لما كان هذا المصير المؤسف الذى هدد ويهدد البشرية بالانهيار والفناء .

ومن أهم أسباب تحقيق السـلام أيضا علاوة على أحياء الشعور الاخوى وجود تشريع سماوى واحد وصحيح يصـــلح لكل زمان ومكان بين هؤلاء البشر الاخوة ، فلا يدع مجالا للنزاع والخصومة بينهم ، كما هو الشأن الان فى التشريعات القومية واللادينيـــة المعاصرة التى تمزق الشعوب وتثـــير الاختلافات كل ذلك بسبب عجـــز البشر أن يضعوا التشريعات لانفسهم، كعجزهم عن وضع القوانين الطبيعية .

فكما أن الله سبحانه وضـع هـذه القوانين المادية بين البشر وبين الطبيعة ولا بد من الخضوع لها حتى يفيـــد الناس من هذه الطبيعة ، كذلك أنزل تشريعات دينية بين البشر أنفســهم ، فلا بد لهم كي يسعدوا ويعيشوا بسلام من الخضوع لها .

لقـــد أنزل الله سـبحانه الاديان لتحكم بين الناس بالحق والعـدل . وأذكرك بهذه المناسبة بالدين الاسلامى العظيم ، وهو امتداد لشريعة المسيح عليه السلام كما أن المسيحية امتـداد لشريعة التوراة فقد قال المسيح (ما

جئت لأنقض النـــاموس ، بل جئت لأتمم) كذلك قال النبي محمد صلى الله عليه وســـلم (انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) بل أن الاســـلام مسيحية مصححة بعيدة عن الانحرافات التى طرأت عليها عبر القـــرون كما أعلن هذه الحقيقة مؤرخوا وعلماء النصارى أنفسهم أمثال (الهر ارنست دى بونس) في كتابه (الاسلام : أى النصرانية المصححة) •

لقد بشر المسيح عليه السلام بهذا النبي في فقرات كثيرة من الاناجيل فقد جاء في انجيل يوحنا (١٦ : ١٢ و ١٣) (ان لي أمورا كثيرة أيضـــا لأقولها لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تتحمـــلوا الان ، واما متى جاء روح الحق فهو يرشدكم الى الحق ، لانه لا يتكلم من نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمور آتية) •

وكان المسيح يعبر عن محمد المبشر به بلفظ (النبى) ، وبلفظ (فارقليط وهو تقـــريب لفظ (بيريكلتوس) اليونانية ومعناها (الذى له حمد كثير) أى محمد • وقد جاء في أسفارالتورا والمزامير بشارات كثيرة بالنبى محمد اكتفى بذكر أسمائها وأرقام فقراتها (سفر التثنية ـ الاصـــــحاح ١٨) والمزمور التاسع والاربعين بعد المئة ، والعاشر بعـد المئـــة ، واشـــعيا في الاصحاحات (٨ و ٩ و ٦ و ٣٥ و ٤٢ و ٤٣) ودانيال في الاصحاح (٢و٧) وحبقوق اصـــحاح (٢) ، وزكريا اصحاح (٣) ، وملاحي اصـــحاح (٣) •

ان المسيحيين لا يزالون الى الان بانتظار هـــذا النبى الذى بشرت به التوراة والانجيل ليبقى معهم الى الابد ـ أى خاتم الانبياء ـ وقد سئل المسيح عن صفاته لتميزه عن الانبياء الكذبه فقال لرعيته (من ثمارهم تعرفونهم) وهل أعظم من الثمار التى جاءت في تشريع محمـــد التي أصلحت العرب ووحدتهم بعد نزاعهم وانطلقت بهم في العالم فقضـــوا على وثنية الفـــرس والرومان وفتحوا الدنيا من المحيط الى المحيط بأقل من قرن •

لقد شهد بعظمة الاسلام وصلاحه لكل زمان ومكان وقدرته على سعادة البشرية كلها ، وحل جميع مشكلاتهم

الاقتصادية والخلقية والسياسية كثير من مفكري وساسة الغرب المنصفين •

ان العالم يعيش اليوم على فوهة بركان مدمر في اضطراب وفوضى وخطر داهم بسبب التشريعات الوضعية القاصرة التي كانت من أهم أسباب نزاعه وحروبه •

ولما كانت المسيحية لا تملك تشريعا مفصلا كالاسلام ، وكانت شريعة اقليمية لعصر معين مضى كما أعلن المسيح نفسه ذلك بقوله (انما بعثت لخراف بني اسرائيل الضالة) وهي تقتصر على نصائح ووصايا لم يعد أكثرها صالحا للحياة والتطبيق وفيها كثير من المتناقضات مما كان سببا في نفور الغربيين منه وانسلاخهم عنه في تشريعاتهم ومدنيتهم وحياتهم العملية •

ولكنهم غدوا مع كل ذلك بلا زمام ودون قيود فتكالبوا على المادة حتى أوشكت أن تقضي عليهم وتعرضهم للمهالك وكل ذلك كان نتيجة رد الفعل للطقوس النصرانية التي تتنكر للعلم والمدنية كما تتنكر للحياة فتحض حتى على ترك الزواج والعزوف عنه •

ان المدنية المعاصرة بخطر مدمر بسبب تجردها عن الروحانية الصحيحة الموجودة فعلا في السلام الذي جمع بين المادة والروحانية في تعاليمه وحض عليهما •

وأذكرك — يا عظيم ملته — بهذه المناسبة أن العالم اليوم ينقسم الى معسكرين ، معسكر الرأسمالية ، ومعسكر الشيوعية • معسكر الفردية ومعسكر الجماعية • ويمثل هذين المعسكرين : الدول الغربية والدول الشرقية • وبقاء هذين المعسكرين يهدد السلام بالخطر وليس هناك حل سوى الاسلام : فهو وسط بين الفردية والجماعية ، ووسط بين الروحية والمادية ، قد جمع بين كل منها في أروع نظام وأجمل تناسق •

وهذا يجعل الفاتيكان اذا أعتنق الاسلام ، يتقدم الى العالم بالحل السلمي الصحيح الذي يرضي جميع المعسكرات المتطاحنة فيتحقق على يده السلام والسعادة الحقيقيين • فمن الواجب المحتم انقاذا للبشرية المسارعة الى اعتناق الاسلام ودعوة الناس اليه •

ومن هذه المتناقضات والادلة على بطلان عقيدة الصلب ما جاء في « سفر التثنية » « لا يقتل الآباء عن الاولاد . ولا يقتل الاولاد عن الآبـــاء . كل انسان بخطيئته يقتل ! »

ان الاسلام أشاد بعظمة المسيح وامه مريم الصديقة ، وأن الله أنقذه من الصلب ونصره على أعدائه من اليهود ورفعه اليه . وهذا بخلاف ما يزعمه النصارى الذين يعتقدون بأن اليهود أهانوه وعذبوه وصلبوه ، ولا أدرى كيف تتفق عقيدة الصلب هذه مع قول التوراة (ملعون من وضع على خشبه) فأى العقيدتين ترفع من شأن المسيح وتشيد بعظمة الله .

وكذلك يعتقد المسلمون بأن الله سبحانه واحد لا شريك له ، ليس له والده ولا زوجة ولا ولد شأن البشر . فأين هذا من عقيدة النصارى من احتقار الله وسبه وأنه حمل وولد ، وكان يأكل ويشرب ويتغوط وينام ، هو الله وابن الله ، وأن الله أو ابنه حل فيه ، ثم تركه يصلب من قبل اليهود ليكفر عن خطيئة آدم . مع أن الله يقول بأن آدم طلب المغفرة من الله بعد خطيئته فغفر له وانتهت القضية دون أن تلحق أحدا من البشر كما تقتضى أبسط مبادىء العدل الالهى والبشرى .

ولا يخفى ما سببته عقيدة الخطيئة من تعـــذيب البشر وخاصة النساء والاطفال منهم وليس لهم ذنب . ولا يخفى أن هذه العقيدة شأن عقيدة التثليث والصلب عقيدة وثنية موجودة في تاريخ الهند القديم وغيرها من الامم السابقة للمسيحية . وكم أتمنى لو يطلع زعماء النصارى على كتاب (العقيدة الوثنية في الديانة النصرانية) فيرون العجب العجاب وكيف أنهم يدينون بالوثنية وهم يشعرون أو لا يشعرون وهم يعتقدون أنهم لا يزالون يدينون بالمسيحية التى جاءت من عند الله .

كل ذلك يدعوك - أيها البابا بولس السادس - عظيم أهل ملته الى دعوة المسيحيين فى العالم لاعتناق الاسلام والدخول فيه اجابة لدعوة المسيح الذى بشر به ، وانقاذا للبشرية مما تعانيه اليوم من اضطراب وفوضى

بسبب نظمها الوضعية العاجزة والقاصرة والمجحفة . وأذكركم بهذه المناسبة تمهيدا لانتشار الاسلام والسلام بوجوب دراسة الاختلافات الدينية بين المسيحية والاسلام لازالتها فما كان دين الله ليتناقض ، وليفرق ، بل ليجمع ويوحد .

ان المسيح أعلن في فقرات كثيرة في الانجيل أنه عبد الله ورسوله ، وأن الحياة الابدية أن يعرفوا ان الله هو الاله الحقيقى وحده ، وأن المسيح رسوله (يوحنا ٣/١٧) حتى أنه لم يقبل أن يقال له (السيد) فقال لحواريه (السيد هو الله وحده) وهناك عشرات من الايات سواء فى التوراة أو الانجيل تعلن هذه الوحدانية لله وقد جاء في انجيل مرقس فأجابه يسوع : أن أول كل الوصايا هى : (اسمع يا اسرائيل : الرب الهنا واحد) (الفصل ١٢ العدد ٣٩) ، ويبقى بعدها فقرات قليلة جدا فهم منها بعض المسيحيين الوهية المسيح ، وقد تكون مدسوسة أو محرفة ويجب تأويلها لتتفق مع جميع ما جاء فى التوراة والانجيل خشية أن يقال أن هذا الانجيل فيه اختلاف وتناقض .

وأذكر على الدوام أن جميع الكتب السماوية والانبياء كلهم جاءوا بالتوحيد وأن التثليث جاء طارئا على ديانة المسيح بسبب قسطنطين وبولس وأن مجمع (نيقيه) الذى قرر التثليث وهو عقيدة وثنية كانت قبل المسيح بضغط من الملك قسطنطين بينما كانت أكثرية أعضائه تنادى بوحدانية الله وأن المسيح عبده ورسوله .

وانني ألفت نظركم بعدد خطير أصدرته مجلة لايف الامريكية عام ١٩٥٥ كما أظن تثبت فيه ما طرأ على التوراة والانجيل من تحريفات حتى خرجا عن أصلهما الاول ، فأدعوكم الى مطالعته فانه قد يكشف عن أمور هامة .

وقبل الخاتمة ، انني أذكرك أيها البابا بولس السادس عظيم أهل ملته بالتبعة الخطيرة الملقاة على عاتقك أمام الله وأمام البشرية وأمام التاريخ في اعلان هذه الحقيقة ودعوة الناس للدخول في الاسلام واعتناقه دينا وتشريعا لتحقيق العدالة والسعادة

والسلام • فهو ـ وحده ـ كما أعلن ذلك المنصفون من مؤرخي وعلماء الغرب الكفيل بانقاذ البشرية مما تعانيه من شقاء وما يتهددها من خطر حرب هيدروجينية يمكن وقوعها بين لحظة وأخرى تضيع نتيجتها الحضارة الانسانية وتفنى معظم البشر •

وأذكرك أيضا بأن الله العظيم مطلع على القلوب وأن الحياة الدنيا بالنسبة للاخرة لا تساوى شيئا مذكورا ، فالحذر الحذر من اضاعة جنة الله ، والدخول فى ناره الى الابد من أجل متاع قليل •

وهذه وصايا المسيح نبي الله ، ومن قبله ومن بعده من المرسلين ، كلها تأمر بالعمل للدار الاخرة وعدم الاغترار بالحياة الدنيا • وآمل أن تمثلوا دور ملك الحبشة المسيحى ، فانه لما بلغه خبر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أصحابه الذين هاجروا اليه وسمع سورة مريم بكى هو والرهبان ولما سأل المسلمين ماذا يقولون فى المسيح صدقهم وقال (ان هذا والذى جاء به موسى وعيسى ليخرج من مشكاة واحدة) فآمن به •

هذا وانى أعلمك أن هذا اليوم في دخول العالم في الاسلام آت لا محالة كما أخبرت الايات الكريمة والاحاديث النبوية العديدة ، وقد أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن روما نفسها ـ ولعله الفاتيكان ـ ستدخل في الاسلام • ولعلكم تمهدون لهذا اليوم عقب هذا النداء الذى أوجهه اليكم والذى فيه كل الخير للمسيحية نفسها قبل أن يتقلص ظلها حتى عما عليه الان فى (الفاتيكان) •

وما أحسن ما قاله أحد المفكرين : (يمكننا أن نخدع كل الناس نصف الزمن ، ويمكننا أن نخدع نصف الناس كل الزمن ولكن لا يمكن أن نخدع كل الناس كل الزمن) • ويومئذ تستيقظ شعوب العالم من غفلتها وتنتقم من المضللين الانتهازيين الذين أخفوا الحقائق كل الحقائق • وسيرى الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فى الدنيا ويوم القيامة •

الا قد بلغت •••• اللهم أشهد •

الزي الإسلامي للمرأة ومزاياه

بقلم: الدكتور فاروق محمود ساهل

نقلا عن مجلة المجتمع الكويتية

يقول الله سبحانه وتعالى: « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » .

يأمر الله نبيه الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة اذا خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسامهن ورءوسهن وجيوبهن ـ وهي فتحة الصدر من الثوب ـ بجلباب كاس فيميزهن هذا الزي ويجعلهن في مأمن من معابثة الفساق أو ممن في قلوبهم مرض فلا يتعرضون لهن بأذى أو ريبة .

والزي الاسلامي للمرأة هو أن تلبس ما يستر جسدها جميعه بملابس واسعة غير ضيقة ولا شفافة حتى لا تظهر ثنيات الجسم وتفاصيله مع السماح لها بكشف الوجه واليدين حتى الرسغين .

ولا يخفى ما يبلغه مجتمع من العفة والطهارة اذا خرجت فيه النساء لقضاء حاجتهن حيث سمح لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لعائشة رضى الله عنها « أنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن » على أن تكن محتشمات الملبس .

ولقد عزى كثير من المصلحين والباحثين فساد كثير من شباب العصر

الى تعمد المرأة الخروج كاشفة أجزاء من عورتها ظلت تزيد وتزيد فلم يبق الا القليل المستور من جسـدها •

وانبرى هدامون عديـدون يفسرون ظاهرة كشف المرأة لعورتها وربطوها بنفسية المرأة وحبها للظهور والتبرج وعرض أجزاء من جسـدها ثم استمتاعها بما يقع على سمعها من كلمات الغزل والاطراء من العابثين والفاسقين •• ووجدت المرأة من يقوم عـلى تشجيعها بعدم ستر عورتها بجهـاز ضخم منظم يشـتمل على مصممين للازياء الحديثة ودور للملبوسـات الخليعة ومجلات ومسابقات وعروض وأفانين، وكلها تخضع لتمويل واشراف اليهود طبقا لما ورد في بروتوكولاتهم من افساد العباد وملء أوقاتهم بالفارغ من القول وجذب انتباههم بالتافه من العمل باسم التطور والرقى والمدنيـة و « آخر خطوط الموضـة » ليظلوا بعيدين عن أمورهم الهامة ومشاكلهم الملحة ، فضلا عن امتصاص الامـوال الطائلة •

والغريب أن تكاليف الثياب القصيرة أغلى بكثير من تكاليف الثيـاب المحتشمة البسيطة •• ولكن : « ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ، فسينفقونها ، ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبـون ، والذين كفروا الى جهنم يحشرون » •

وصدق الله العظيم •• ثم تـكون عليهم حسرة ••

فبالاضافة الى مجتمع يسيطر عليه الفساد والانحلال حين تتخلى المراة عن ثياب العفة والنظافة ، وما يخسره هذا المجتمع نتيجة سلوك نسائه ثم شبابه ، بالاضـافة الى ذلك فان الاحصائيات الحالية تشير الى انتشـار مرض السرطان الخبيث فى الاجـزاء العارية من أجسـاد الفتيات اللائى يلبسن الملابس القصيرة ••

وقبل أن أذكر تفاصيل ذلك أود أن أقدم له بأن الله جلت قدرته خلقنا وهو أعلم بخلقه وأمرنا باتباع أمـور تجلب لنا النفع ونهانا عن أشياء تجـر

علينا الخراب والعذاب ، وفوق نفعها أو ضررها لنا فهى اختبار لمدى طاعتنا لله سبحانه وتعالى .. قد لا يبدو لنا من الوهلة الاولى مدى النفع أو الضرر من أمر الهى ولكن المؤمن الحق يؤمن به ويتبعه دون جدل أو نقـــاش ، وبمرور السنين أو الدهور تتجـــلى الحكمة الالهية فيما أمرنا باتباعه أو اجتنابه ، ذلك هو الايمـــان بالغيب « الذين يؤمنــــون بالغيب ويقيمون الصـــلاة ومما رزقناهم ينفقون » .
« ليعـلم الله من يخـــافه بالغيب » فالمعروف أن العقل يعتمد على الحواس التى هى محدودة مقيدة ومالا تدركه الحواس لا يدركه العقـــل . وليس معنى ذلك أن نلغى نعمة العقل والتفكير فلم نؤمر بذلك بل على النقيض أمرنا بالتدبر والتفكر واستعمال عقلنا في غير ما شطط أو ضلال ، ونلزم العقـــل الاصول والقواعد خشـية التردى في الهاوية (كما يحدث الان للحضارات الاجنبية في أوروبا وأمريكا وآسيا) .

« ومع ذلك كله تجد فينا من لا يصيخون السمع الى صـوت الدين ، وهم يلحدون فى آيات الله فيميلون بها عن وجهها حينا ، ويجادلون فيها أشد الجـــدال حينا آخر . ولكنهم يخضعون لهـــذه المزاعم الداعرة ويرونها فوق النقاش والمراء . هؤلاء قوم لا تقوم عندهم الحجة بالقرآن ، ولكنها تقوم بهذه الظنـــون والاوهام فاذا عارضـــتهم بالثابت من قول الله سبحانه وتعالى ــ وهم يزعمون أنهـم مسلمون ــ لووا رءوســـهم وقالوا : نحدثك فى العلم فتحدثنا فى الدين ؟ كأن هذه الاوهام أثبت عنـــدهم من القرآن » وعلى كل فسنحدثهم بالعـلم لعل فيه عبرة لهم وهداية ، فلقد نشر في المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث (الميلانوما) الخبيثة .

والذى كان من أندر أنــــواع السرطان أصبح الان فى تزايد وان عدد الاصابات فى الفتيات فى مقتبل

العمر يتضاعف حاليا حيث يصبن به في أرجلهن وأن السبب الرئيسى لشيوع هذا السرطان الخبيث هو انتشار الازياء القصيرة التى تعرض جسد النساء لاشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة ، ولا تفيد الجوارب الشفافة أو « النايلون » فى الوقاية منه ، وناشدت المجلة أطباء الاوبئة أن يشاركوا فى جمع المعلومات عن هذا المرض وكأنه يقترب من كونه وباء .

« واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

ولقد حل العذاب الاليم ــ أو جزء منه ــ فى صورة السرطان الخبيث بل أخبث أنواع السرطان . وهذا المرض ينتج من تعرض الجسم لاشعة الشمس وأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة وهو ما توفره الملابس القصيرة فى الحياة العادية أو أزياء البحر على الشواطىء ويصيب كافة الاجناس بنسب متفاوتةويظهر أولا كبقعة صغيرة سوداء وقد تكون متناهية الصغر غالبا فى القدم أو الساق (وأحيانا بالعين) ثم يبدأ بالانتشار فى كل مكان واتجاه بينما هو يزيد وينمو فى مكان ظهوره الاول ، فيهاجم العقد الليمفاوية بأعلى الفخذ ويغزو الدم ويستقر فى الكبد ويدمرها وقد يستقر فى كافة الاعضاء ومنها العظام والاحشاء بما فيها الكليتان ولربما يعقب غزو الكليتين البول الاسود نتيجة لتهتك الكلى بالسرطان الخبيث الغازى .. وقد ينتقل للجنين فى بطن أمه .

ولنا أن نتصور حالة انسان مصاب بكل هذا يتمنى الموت فيه خلاصا من الالام والدمار .

ولا يمهل هذا المرض صاحبه طويلا ولا يمثل العلاج بالجراحة فرصة للنجاة كباقى أنواع السرطان الخبيث .

علما بأن هـــذا السرطان الخبيث لا يستجيب اطلاقا للعلاج بجلسات الاشعة .

وبعد ، فعلى الرغم من أن التدخين بسبب سرطان الرئة وسرطان المثانة وأمراض القلب والتهاب الشعيبات الهوائية المزمن الا أن نسبة المدخنين ثابتة بل لربما فى تزايد واقصى ما فعلته الجهات الصحية فى أوروبا أن أجبرت شركات الدخان أن تكتب عبارة « التدخين قد يضر بالصحة ! » وذلك على كل علبة من الدخان .

وعلى الرغم من أن أمراض الخمر كثيرة جدا وقاتلة فأقصى ما فعلته الجهات الصحية المسئولة فى بعض البلدان أن حذرت الناشئة من تعاطيها ..

وعلى الرغم من أن أمراض الزنا (الامراض السرية) أبادت ملايين الناس رجالا ونساء عبر السنين الا أن الزنا منتشر .

وعليه فلا نتوقع أن يبدأ المسئولون في نصح الفتيات بعدم ارتداء الملابس القصيرة الا بعد أن تسقط الضحايا منهن بالالاف .. ضحايا للاستغلال والمصالح الخاصة والكسب الحرام على حساب أرواح البشر .

فالى فتياتنا ولمن يشجعهن على التخلى عن زيهن الاسلامى محاكاة وتقليدا ها قد تبين لنا أن التقليد ضار بل يؤدى للهلاك فى الدنيا وفى الاخرة .. فسواء من الناحية المادية فالاثمان باهظة ومرتفعة .. أم من الناحية الاجتماعية تفكك وميوعة وضلال .

أم من الناحية الصحية فالعذاب البدنى والموت المحقق .. ولعذاب الاخرة أشد وأبقى ..

« تلك حدود الله ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعصى الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » .

وعلى فتياتنا المسلمات ان يفوتن الفرصة على دعاة الفساد وأن يتمسكن بتعاليم دينهن الحنيف يكسبن رضاء الله ويسلمن دنيا وينجين آخرة .

الإسلام والحياة :

فريضة التفكير في الاسلام

بقلم الشيخ : احمد عبد الرحيم السايح من علماء الازهر

•• والوسائل التي اتخذها الاسلام لنشر العلم تعتمد على عـدة خطوات أهمها :

أولا ـ التأمل والدراسةوالتدبر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من كائنات •

ثانيا ـ البحث العملى بالانتشار في أقطار الارض لدراسةالجبال والانهار والصحارى والبحار ومعرفة النبـات والحيوان ووسائل الاستفادة من كـل هذه الـكائنات (الله الـذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لـكم الليل والنهار وآتاكم مـن كل مـا سألتموه) (وهو الذيأنزل منالسماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيـه تسيمون ينبت لكم به الزرعوالزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفـكرون) (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ، والنجوم مسخرات بأمره ، ان في ذلك لآيـات لقوم يعقلون) ، (وما ذرأ لكم في الارضمختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكـرون) ، (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حليـة تلبسونها وترى الفلك مواخر فيـه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق هذه الكائنات عبثا وانما سخرها لنا لننتفـع بها بعد دراسة أساليب هذا الانتفاع ،

على أن نستخدم العقل والحواس معا، في سبيل استنباط أيسر السبل وأسهل الوسائل لهذا الانتفاع ، وكثيرا ما يلفتنا الى أن وسيلة العلم هى البحث والتفكير « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) وقد يغفل الناس عن أمر فيلفتهم اليه ليستغلوه (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس)

ثالثا ـ الاستفادة مما تركه السابقون من معارف وعلوم وآثار ليمحصوها ثم يضيفوا اليها ما يهديهم اليه البحث من حقائق ونظريات (قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق) ، وللاتعاظ بما وقع فيه السابقون من أخطاء (أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة) .

(أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

وكثيرا ما يضرب لهم الأمثلة بالامم السابقة (ألم تر كيف فعل ربك بعاد . أرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد) .

وكثيرا ما يلفتهم الى أن الحكمة ضالة المؤمن يلتمسها أنى وجدها (وفي الارض آيات للموقنين) ثم يقرع الغافلين عن البحث والدرس والملاحظة التجريبية (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) ثم يدعو الى سؤال علماء الامم السابقة أو من ورثوا عنها هذه العلوم للمعرفة والتثبت (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك)

رابعا ـ الرحلة في طلب العلم : قال تعالى : (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا) وأوصى نبيه

موسى عليه السلام بأن يرحل في طلب العلم الى الخضر ويتنقل معه دارسا متعلمـــا ٠

ويقول الرسول صلوات الله عليه: « من سلك طريقا يطلب فيها علمـــا سلك الله به طريقا من طرق الجنة »

وتلبية لهذا الامر شد المســـلمون الاولون الرحال وقطعوا الفيافي وجابوا البحار في طلب الحديث والفقه وعلوم الدين فنشروا العلم في أنحاء الارض ونهضوا بالثقافة الانسانية الى عنـــان السماء وأسسوا حضارة عملية سيطرت على العالم كله مئات السنين ٠

والاسلام حين جعل العلم فريضـــة واجبة الأداء ألزم العلماء بنشر العلم وبث المعرفة دون انتظار مثوبة أو جزاء قال تعالى : (ان الذين يكتمون مـــا أنزلنا من البينات والهدى من بعد مـــا بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهـــم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) كما توعد الله من حرف الحقائق العلمية ليتخذهـــا وسيلة الى الضلال ٠ قال تعالى في بني اسرائيل (فويـــل للـــذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهـــم مما كتبت أيـــديهم وويل لهم مما يكسبون)

وقد ورد في الحديث الشريف : (من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) وقال تعالى : (ان الـــذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال جل شأنه : (ومن الناس مـــن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئـــك لهم عذاب مهين) ومن هـــذا كلـــه نستطيع التأكيد أن الاسلام هو دين العلم والمعرفة والحق ٠

محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

بقلم الشيخ محمود عبد الوهاب قايد
(المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين)

« محمد رسول الله » (١) هكذا قال الله في كتابه « ومن أصدق من الله قيلا » (٢)

والشواهد على رسالته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يحصيها العد، ولا تقف عند حد ، ويكفينا أن نلم بطرف منها، ولنعد الى العصر الذى ظهر فيه ، والى البيئة التى نشأ فيها ، ولنعد الى سيرته وقد اهتم بها المحدثون والمؤرخون فسجلوا بكل دقة وعناية كل ما يتعلق بها ، سجلوا أقواله وأفعاله ، سجلوا صفاته وحركاته وسكناته واشاراته ، سجلوا كل ما بدر منه أو صدر عنه .

ومن يفحص هذا التراث الضخم ، ويتأمل ما يطويه وما يحتويه ، يخرج منه مستيقنا بصدق رسالته ، وصحة نبوته .

نعم .. لقد نشأ عليه الصلاة والسلام في عصر سادت فيه الجهالة ، وعمت فيه الضلالة، وشاعت فيه الغواية، شب بين قوم أميين ، وثنيين غير موحدين ، يكفرون باليوم الآخر ، ويحيون حياة اللهو والمجون، يتعصبون للاهل ، ويفتخرون بالانساب ، ويتقاتلون لأتفه الاسباب ، كانوا قبائل متفرقة ، وعشائر متمزقة ، لا تربطهم رابطة ، ولا تجمعهم جامعة ، لم ينصهروا ليعيشوا أمة واحدة، ولم يكن لهم دولة لها مقومات الدولة من حكومة لها سلطان ، وجيش يدفع عنها العدوان، ودستور يفصل الحقوق والواجبات وقانون يبين العقوبات .

فى هذا العصر ، وفى هذه البيئة نشأ عليه الصلاة والسلام .

---

١ - سورة الفتح - آية ٢٩

٢ - سورة النساء - آية ١٢٣

ويجمع المؤرخون على أنه صلى الله عليه وسلم كان راجح العقل ، ثاقب الفكر ، سديد الرأى ، طاهر القلب ، عظيم النفس ، صافي الروح ، نقى السريرة ، كريم الخلق ، عالى الهمة ، يترفع عن السفاسف والنقائص ، ويبتعد عن الدنايا والرذائل ، وكان طول حياته حسن السمعة ، نابه الذكر ، معروفا بين قومه بالصدق والامانة • والميل الى حياة الجد ، والبعد عن أماكن اللهو ، والعزوف عن عبادة الاوثان • وهنا ينبغى أن نسأل أيمكن لهذا الذى عرف بالامانة ، واشتهر بالصدق فيما بين الناس أن يتجرأ على الكذب ، وأن يكون أول من يتجرأ عليه ، الاله الذى يدعو الناس اليه ، ويرهبهم بعقابه ، ويخوفهم من عذابه ، الاله الذى يسيطر على شعوره ، ويمتلك كل أموره ؟

كذلك ينبغى أن نسأل ، ولماذا خرج على حكم البيئة ، وللبيئة سلطانها وتأثيرها ؟

لقد عاش أربعين سنة كاملة وسط قوم مغرقين فى الجهالة ، منهمكين فى الضلالة ، فلم تنتقل اليه عدواهم ولم تصبه بلواهم ، فنهج منهجا فذا لا يشبه منهجهم ، وسلك مسلكا بريئا لا يتفق ومسلكهم ، وفى جواب السؤال الاول يقضى علينا المنطق السليم أن نقول : ان محمد صلى الله عليه وسلم الذى كان يتحرى الصدق في أقواله وأخباره ، ويتحاشى الكذب على الناس أربعين سنة لا يمكن ان يفترى على الله ، ولا يمكن أن يجترىء على الكذب على مولاه •

وفى جواب السؤال الاخير لامناص أن نقول : ان هناك قوة عليا كان لها – دون شك – سلطان عظيم على قلبه وحوك شديد فى صدره ، وأثر بالغ فى نفسه ، انمحى أمامها كل أثر للبيئة وصاحب هذه القوة هو الذى صنعه وصقله وهذبه وأدبه ، وهو الذى طبعه على ما نشأ عليه من صفات كريمة ، واتجاهات سليمة ، « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » (١) « هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

---

١ – سورة الجمعة – آية ٢

وان كانوا من قبل لفي ضـــــلال مبين (١) » •

ومما يستوقف النظر ، ويسترعى الانتباه ، أنه صلى الله بدأ فجأة وبعد أربعين سنة يعلن أنه رسول من عند الله ، ويتحمس في دعـــوته ، لايثنيه عنها وعدأو وعيد ، ولايصرفه عنها اغراء أو تهديد عرضوا عليــه المـــال والملك ، وآذوه وبالغوا في ايذائه ، واضطهدوه وأسرفــوا في اضطهاده .ومع هذا ظل صـــابرا محتسبا ، يؤمل الخير ويرجوه لنفسه ولاتباعه ، وتحقق فعلا ما أمله ورجاه وكلل الله بالظفر مسعاه •

نعم • لقد مرت عليه اربعون سنة لا يخطر بـــاله ، ولا يتطرق الى ذهنه ، ولا يجول بخاطره أن يمتن الله عليه بما امتن عليه به قال تعالى : « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقـــد لبثت فيكم عمرا من قبـــله أفلا تعقلون (٢) » • « نحن نقص عليك أحسن القصص بمـــا أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين (٣) » • « وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك (٤) » •

مر عليه شرخ الشباب ، وهـــو الوقت الذي تجيش فيه الصـــدور بالآمال والاماني فلم تبد منه كلمـة فيها تلميح برسالة ، أو اشارة لنبوة ، وفي الوقت الذي تهدأ فيه النفـــوس الثائرة ، وتسكن فيه الآمال الفائرة بدأ يعلن دعوة غيرت مجرى التاريخ أعلن أنه رسول الله ، ورســالته لا تقتصر على العرب وحدهم ، ولا عـلى أهل عصره دون سواهم بل رســالته عامة ، تشمل كل الذين في عهـده ، وكل الذين يجيئون من بعده •

« تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (٥) » • « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (٦) » •

ونبحث عن مفهوم هذه الدعوة ، ويثير الانتباه أن الذي جاء بها أمي نشأ بين أميين مغرقين في الامية لكن أول كلمة وجهت اليه ، وأنزلت عليه كلمة (اقرأ) ، نعم • ان أول ما نزل عليه (اقرأ باسم ربك الذي خلق(٧) ونعجب بل يعجب هـــو لهذا الامر

---

١ ـ سورة الجمعة ـ آية ٢١
٢ ـ سورة يونس ـ آية ١٦
٣ ـ سورة يوسف ـ آية ٣
٤ ـ سورة القصص آية ٨٦
٥ ـ سورة الفرقان ـ آية ١٠٧
٦ ـ سورة الانبياء ـ آية ١٠٧
٧ ـ سورة اقرأ ـ الآية لاولى

ولكن دهشته تزول على الفور حين يحس بفيوضات من الله تحل به ، ونفحات منه تتنزل على قلبه ، وبعدها منح من مالك الملك وملك الملوك شهادة فخرية ، رشحته بحق ليكون أستاذ البشرية ، ومعلم الانسانية ، وهادى البرية ، يرشدها الى كل خير تحتاجه فى حاضرها ومستقبلها ، وصدق الله العظيم اذ يقول « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١) •

هذه الدعوة التى جاء بها يجب أن نتعرف عليها ، ونبحث عن هدفه منها ، وقصده من تبليغها ، ونبحث أيضا عن آثارها فى نفوس الذين آمنوا بها وأخيرا نعرف ما حققته لهم من عز وظفر وسلام ووئام ، وسيادة وسعادة •

لقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم ليربط بين الناس واله الناس ، وليوثق العلاقة بينهم وبين ربهم عن طريق العقيدة الصحيحة ، والعبادة الخالصة فدعاهم الى الايمان بالله وحده وحذرهم من أن يشركوا مع الله أحدا ودعاهم أيضا الى الايمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر ودعاهم كذلك الى اخلاص العبادة لله •

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا (٢) » • وقال : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٣) » •

كذلك جاء عليه الصلاة والسلام يدعو الى عمارة الكون ، والاحسان الى خلق الله ، وربط الناس بعضهم ببعض عن طريق المعاملة الكريمة ، والسياسة الحكيمة ، والعمل الصالح ، والتعاون المثمر والعدل النزيه ، والاحسان المجدى ، فلا بطالة ولا تواكل ، ولا تعاون على الشر ، ولا تعصب للباطل ولا عكوف على الشهوات والمنكرات ، ولا انتهاك

---

١ ـ سورة البقرة ـ الاية ١٥١

٢ ـ سورة النساء ـ الاية ١٣٦

٣ ـ سورة البينة ـ الاية ٥

للحرمات ، ولا اهمال للحقوق والواجبات .

قال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (١) .

وقال : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى » (٢)
وقال : « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (٣)
وقال : « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى » (٤) . وقال : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » (٥) .

وهنا نسأل :

أكان يمكن أن يتلقى دعوة التوحيد من مجتمع وثني يقول :

« أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب » (٦) .

أكان يمكن أن يتلقى عقيدة البعث والايمان باليوم الآخر من مجتمع يقول :

« أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد » (٧) .

ويقول في سخرية واستنكار :

« هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد » (٨) .

أكان يمكن أن يتلقى الامر بأن للفقير حقا على الغني يجب أن يسلمه، من مجتمع يقول :

« أنطعم من لو يشاء الله أطعمه (٩)

أكان يمكن أن يتلقى هذا التوجيه الكريم :

« واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » (١٠)

---

١ ـ سورة التوبة ـ اية ١٠٥
٢ ـ سورة النحل ـ اية ٩٠
٣ ـ سورة المائدة ـ اية ٢
٤ ـ سورة المائدة ـ اية ٨
٥ ـ سورة الممتحنة ـ اية ٨
٦ ـ سورة ص ـ الاية ٥
٧ ـ سورة ق ـ اية ٣
٨ ـ سورة سبأ ـ اية ٧
٩ ـ سورة يس ـ اية ٤٧
١٠ ـ سورة الكهف ـ اية ٢٨

أكان يمكن أن يتلقى مثل هـــذا التوجيه الكريم من مجتمع يبـــاهي بالأحساب ، ويفاضل بين الأنساب ولا يسوي بين بني آدم ويقول كبراؤه في صلف وكبرياء : « لن نؤمن لك حتى تطرد مـــن معـــك من الفقـــراء والضعفاء » ؟

أكان يمكن أن يتـلقى الدعـــوة بالوقوف الى جـــانب الحق عن وعي وبصيرة وتقليم ظفر العصبية الجاهلية من مجتمع يعيش عليها ويفاخر بهـا ويحارب في سبيلها ؟

أكان يمكن أن يتلقى الامر بمحاربة المنكرات من مجتمع يمارس الشرور ويعاقر الخمور ، ويبالغ في الفجور؟

لقد كان كل شيء يدل على أنـــه صادق في دعواه وأنه ـ كما كان يقول ـ رسول من عند الله أميته ودعوته :

أمي يعلم الاميين بل يعلم المتعلمين الى يوم الدين .

وفي كشف ما جاء به من علـــوم ونظم وقوانـــين وذخائر ورائعـــات يتخصص النوابـــغ ليظفروا بأرقى الشهادات :

كفاك بالعلم في الامي معجـزة
في الجاهلية والتأديب في اليتـم

يا أيها الامي حسبـك رتبـــة
في العلم ان دانت لك العلـماء

أمي يتخرج من جامعته الاسلامية حكام وساسة وجنود وقادة ، وفقهاء وحكماء وحساب وكتاب ، ومحدثون ومدرسون ، ووعاظ ومفتون ، وقضاة عادلون .

خرجت هؤلاء وهؤلاء ومـــا كان سقفها سوى الجريد وفراشها سوى الحصباء .

ودعوة جامعة لكل خير ، مانعةمن كل شر ، صالحة لكل زمان ومكان، يستبعد العقل أن تنبثـــق من أرض تموج بالشهوات والمنكرات والاهواء،

ويؤكد الفكر الحصيف الواعى أنها وحي تنزل من السماء •

وبعد ••

فيكفى برهانا على صدق الرسول ورسالته ، ودليلا على عظم دعوته ، انها أخرجت العرب من الظلمات الى النور ، ومن الجهل الى العلم ، ومن الخصام الى الوئام ومن الفرقة الى الوحدة ، ومن العداوة الى الالفة ومن الجمود الى الحركة ، يكفى أنها أقامت للعرب في أقل من قرن أمبراطورية واسعة الانحاء ، شاسعة الارجاء لا يستطيع البليغ أن يبين مداها بأبلغ ولا بأوجز مما قاله أحد الخلفاء وقد رأى سحابة في السماء :

« امطري حيث شئت فان خراجك سيحمل الينا »

أمبراطورية لها حاسم يقوم على شئونها ، وجيش يسهر على رعايتها وتأمين حدودها ، ويعمل على مصلحة الدولة والدعوة ، ودستور يتحاكم اليه الحاكم والمحكوم ، وقانون ينصف كل مظلوم : « يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » • (١)

نسأل الله أن يزيدنا ايمانابرسالته، ويوفقنا للعمل بدعوته انه سميع قريب مجيب الدعاء وهو نعم المولى ونعم النصير •

---

١ ـ سورة الاحزاب ـ ايات ٤٥ ـ ٤٧



مسؤولية الرجل

كانت الحلقات السابقة من هـــذاالبحث تتحدث عن المسؤولياتالمتعلقة بالحاكم والمحكوم ، وقد ضربنا لذلكأمثلة بأربع مسؤوليات هى :

مسؤولية الامام ، ومسؤوليـــــةالتعليم ، ومسؤوليةالاعلام ومسؤولية جند المسلمين ، وهي كافية للتنبيـهعلى المسؤوليات الحكوميـة الاخرى ، كالقضاء والادارة وغيرهما ٠

أما في هذه الحلقة وما يليها فيدورالكلام حول المسؤوليات المتعلقـــة بأشخاص بأعيانهم لأشخاص بأعيانهم

١ ـ حقوق الوالدين

وقبل الكلام على حقوق الوالديـن أحب أن أنبه على جوانب سؤال قـد يعن للقارىء ، وهو : كيف يـكون الوالدان من رعية الولد معأن العكس هو الصحيح حسب الظاهر ؟

والجواب انه لا غرابة في ذلك فان الوالد قد يكون كبير السن عاجزا لا يقدر على القيام بمصالح نفســه فيقوم ولده بها ، فيكون بذلك راعيا والوالد مرعيا ، وقد يكون الولد متعلما عنـده مؤهلات لتولي بعض المناصب الهامـة في الدولة كالخلافة والامارة والقضاء وأشباههما وليس كذلك الوالدفيكون الاب من جملـــة الرعيـة التي يتولى الولد أمرها ٠

وعلى أي حال فان للوالدين عـلى ولديهما حقوقا عظيمة اعتنت بهـــا

نصوص الشريعة الاسلامية من كتاب وسنة وقرنت حقوقهما بحقوق الله في القرآن الكريم لأهميتها كما قال تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) •

سبب الاعتناء بحقوق الوالدين

ولعل السبب في عناية الاسلام بحقوق الوالدين من الامرين التاليين:

١ ـ انهما السبب المحسوس المباشر في وجود الولد ، ومن كان سببا في وجودك فحقه عظيم ولذا نرى القرآن يجمع بين حق الله وحقهما كما مضى ولما كان الله تعالى هو خالق الاسباب والمسببات وهو مصدر وجود المخلوق كان حقه مقدما على حق كل أحد •

٢ ـ ما يعانيانه من المشقات على ولدهما من حمل ووضع وارضاع من قبل الام ومن تربية وانفاق وتنيظف وتمريض واشفاق من قبلهما معا ، وقد أشارت الآيات القرآنية الى ذلك كما قال تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن ، وفصاله في عامين) الآية من سورة لقمان •

وقال تعالى في سورة الاسراء بعد أن أمر الولد بالاحسان اليهما ونهاه عن أدنى ما يمكن أن يصدر عنه من عقوق لهما : (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)

وبالتأمل في الآيات القرآنية يظهر أن الوالدين يشتركان في تربية الولد الدينية والعقلية والجسمية ، وان كان ببعض هذه الامور ، ولكن الام تختص بتحمل مشاق لا يشاركها فيها الاب كالحمل والوضع والارضاع • كما قال تعالى في الاية المتقدمة : (حملته أمه وهناً على وهن ، وفصاله في عامين) ومن هنا كان حق الام أكد على الولد من حق الاب ، وقد أوضحت ذلك السنة الصحيحة تمام الايضاح ، فقد سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم قائلا : من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ فقال : أمك • قال: ثم من ؟ قال : أمك • قال : ثم من ؟ قال : أمك •

شرك الوالدين لا يسقط حقهما

ومن عدل الشريعة الاسلامية الغراء أنها تعطي صاحب الحق حقه ولو كان

مشركا يدعو الى الشرك ولا يجيز اسقاط حقه بسبب شركه ، كما قال تعالى في سورة المائدة على وجه العموم: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى) • ولذلك أمر الله الولد أن يقوم بحق والديه من الاحسان اليهما والبر بهما والانفاق عليهما ومصاحبتهما بالمعروف مع بقائهما على الشرك ، ولا يجوز له أن يعصيهما الا اذا أمراه بمعصية الله تعالى ، فلا طاعة لهما عليه في ذلك ، لان المقصود من طاعتهما الحصول على ثواب الله ، وطاعتهما في المعصية يترتب عليها عكس ذلك وهو العقاب •

والقاعدة العامة ألا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقد أوضحت الآيات القرآنية ذلك ايضاحا تاما • قال تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه احسانا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون) •

وقال تعالى : (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن) وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الى المصير • وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون)

وقد روى مسلم في صحيحه أن هاتين الآيتين من سورة لقمان نزلتا في حق سعد بن أبي وقاص عندما حلفت أمه وكانت مشركة ألا تكلمه ، ولا تأكل ولا تشرب حتى يكفر بدينه ، وقالت له : زعمت أن الله وصاك بوالديك وأنا أمك وأنا آمرك بهذا • فمكثت ثلاثا حتى غشي عليها من الجهد فقام ابن لها يقال له عمارة ، فسقاها فجعلت تدعو على سعد فأنزل الله عزوجل في القرآن هذه الآية : (ووصينا الانسان)

وانظر تفسير ابن كثير ، ج٣ ص٤٠٥-٤٤٥ ، وقد دلت السنة ان حق الوالدين أكد على ولدهما من الجهاد - اذا كان تطوعا - ففي الصحيحين من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال : أحي والداك ؟ قال : نعم • قال: ففيهما فجاهد • كما أن قصة جريج وهي في الصحيحين أيضا تدل على أن اجابة الولد المصلي - تطوعا - أمه اذا

دعته واجبة عليه مراجع ان شئت كتاب اللؤلؤ والمرجان ج٣ ص٢٤١-٢٤٢ ، والاحاديث في ذلك كثيرة أكتـــفي منهما بما مضى وبالحديث التالى الدال على أن عقوقهما من أكبر الـكبائر . ففي الصحيحين عن النبي صـلى الله عليه وسلم قال : (ألا أنبئكم بأكبـر الكبائر - ثلاثا - ؟ قالوا : بلى ، قال : الاشراك بالله وعقوق الوالـــدين . وكان متكئا فجلس فقـال : ألا وقول الزور . ويلاحظ أن القرآن ذكـــر حقوقهما الواجبة مع حقوق الله والسنة قرنت بين عصيانهما وعصيـــان الله ، وكفى بذلك دلالة على وجوب البـر والاحسان اليهما .

٢ - حقوق الاولاد

الاولاد اليوم أطفال ومرؤوسون ، وغدا آباء كبار ورؤساء ، وقد جرت سنة الله أن يسلم كل جيل أبناءه من يده قيادة عجلة الدنيـا ، وفي مدة لا تزيد عن مائة سنة في الغالب يرحـل جيل ويخلفه آخر ، وقـد أراد الله تعالى من البشرية الاصلاح في الارض لا الافساد ، أراد الاصلاح الشامـــل الذي يتناول الدنيا والدين ، من قـام بما أراد الله منه نال حظه الوافر في الدنيا من راحة واطمئنان وتمكين وثناء حسن في حياته وبعد مماتـــه ، وفي الآخرة من رضى الله وثوابه الــذي يضاعفه له جزاء ما قدم من اصلاح . ومن فعل خلاف ذلك فعمل الفســاد وفتح أبوابا وسهلا موصلة اليه فعليـه وزر ما عمله هو وما عمله غيره مــن الفساد اقتداء به . وكانت عاقبته شـر عاقبة عاجلا بما ينال في الدنيا من قلق واضطراب وسوء معاملة بينه وبـين الناس ، وذكر سيء في حياته وبعــد مماته ، وآجلا بما أعده الله له مــن عقاب أليم جزاء ما اكتسب من فسـاد وافساد ، وأحسن الناس من خلـف بعده أعمالا صالحة يستفيــد منهـا المسلمون كمـــا مضى في الحـــديث الصحيح « اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو ولد صالح يدعو له ، أو علم ينتفع بـــه » وأسوأ الناس من كانت أعماله شرا ، وخلف بعده آثارا سيئة ، فيها ضـرر على المسلمين في مصالحهم العامـة أو الخاصة ، ومثل هذا كمثل من قـــال فيه الشاعر :

وكنت اذا حللت بدار قوم
رحلت بخزية وتركت عارا

اذا عرفنا ما تقدم عرفنا أهمية حقوق الاولاد على الآباء ، وهي كثيرة وخلاصتها السعي في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم عاجلا وآجلا ، وحقوقهم في الحقيقة ليست حقوقا شخصية فحسب بل انها فوق كونها نافعة لأشخاصهم نافعة للمجتمع كله .

واذكر من حقوق الاولاد على الاباء ما يلي على سبيل المثال :

١ ـ العناية بتربيتهم الجسمانية وقت الطفولة من غذاء منظم مفيد، ونظافة وعلاج عند الحاجة ، ونحو ذلك مما يساعد على نمو أجسامهم وسلامتها ، وقوة أعضائهم ، فان قوة الجسم مطلوبة مع غيرها من القوى المعنوية ، كقوة العقل ، وقد مدح الله تعالى طالوت عندما خصه بالقيادة بصفتين عظيمتين ، احداهما قوة الجسم والثانية كثرة العلم ، فقال : (وزاده بسطة في العلم والجسم) والمؤمن القوي الجسم الذي يقدر على القيام بأعمال مفيدة نافعة له ولاخوانه المؤمنين خير من ضعيف الجسم الذي لا يقدر على ذلك وقد مضى ما يدل على هذا المعنى في الحديث الصحيح الذي فيه : «المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

٢ ـ العناية بتنشئتهم على الاخلاق الفاضلة في وقت الصغر ، فان الامور التي يطبع عليها الصغير قلما يفارقها في كبره ، فيجب أن يمرن على الصدق والوفاء وعلى الشجاعة والكرم، واكرام الضيف والجار والشفقة على الضعيف والاعتماد على النفس في جلب المعاش وغير ذلك من الصفات الحميدة ، كما ينفر من أضداد تلك الصفات وأشباهها ، ولا يتأتى هذا الامر الا اذا توفرت هذه الصفات الحميدة في الآباء وغيرهم من أهل البيت . فان الطفل يكتسب من أهل البيت صفاتهم التي يراهم يلازمونها ، حسنة كانت أم سيئة ، فيجب أن يكون الكبار قدوة للصغار في أعمال الخير .

٣ ـ العناية بتنمية مواهبهم العقلية بالتدريج ، بحيث لا يحملون ما لا يطيقون ولا يهملون مطلقا ، بل يبدأ معهم بتمارين مناسبة لعقولهم ، وخير ما أرى أن تنمى به عقولهم في المرحلة الاولى تعريفهم بأن ما يشاهدون من هذا الكون من انسان وحيوان وشمس

وقمر ونجوم وسماء وأشجار كلهـا من مخلوقات الله ، حتى ينشأوا عـلى معرفة ربهم وانه المتصرف في هـــذا الـــكون ليحتفظ لهم بفطرتهم التي فطرهم الله عليها .

٤ ـ ملاحظتهم في أداء الشــعائر التعبدية كالصلاة وما يتصل بها مـن وضوء ونحوه ، والوقت الذى يؤمـر فيه الصبي بالصلاة هو السابعة مـــن عمره ، وهو بطبيعته سيحاول تقليـد أبيه وأمه في صلاتهما ووضوئهما قبل ذلك ، وسـيرى الناس مع أبيـــه في المسجد يصلون باستمرار ، فيرتسم في نفسه أن هذا أمر لا بد منه ، فاذا بلغ العاشرة من عمره ، وأمر بالصلاة ولم يصل ، عندئذ يـؤدب بالضرب حتى يصلي ، وهذا العمل يعتبر حفاظا من الشريعة على الطفل ، وتمرينا له عـلى الطاعة قبل أن يبلغ السن التي يكون مكلفا فيها تكليفة ايجاب ، وهواحتياط عظيم جدا ، فان الطفل اذا بـــدىء بتمرينه على الطاعة ، قبل سن الرشد بأربع سنوات أو خمس لا يأتي وقت تكليفه الا وهو يعمل ما كلف به عن طواعية واختيار ، ولا يفوت شيئا مما يجب عليه ، بخلاف ما اذا ترك دون تمرين حتى يصل الى سن البلوغ فانه سيتردد في فعل الـواجب ، وسيفوت بعضه في أول الامر حتى يمرن مـدة من الزمن كافية ، وهذا من محاســن التربية الاسلامية التي لا توازيهـا أي تربية يكون مصدرها سوى الاسلام .

٥ ـ العناية بتعليمهم قراءة القرآن، واذا تيسر تحفيظهم اياه فلا ينبغي أن يفرط في ذلك ، واذا لم يتيسر حفظ الجميع فما تيسر منه ، مع تفهيميهـم أن هذا القرآن كلام الله الذي نزلـه على رسوله صلى الله عليه وســلم ، وان المطلوب من تعلمه وقراءته وحفظه وتعليمه هو العمل بوامره واجتنـــاب نواهيه ، وأن يكون هو الدستـــــور والمرجع الذي يحتكم اليه ، وانه هو الحق وما خالفه هو الباطـل لا يجوز العمل به ، حتى يكون القرآن معظما في نفوسهم ومنهجهـــم وامامهـم في اعتقادهم وسلوكهم وشريعتهم ونظامهم فان شباب المسلمين لم يتركوا تعاليـم دينهم ولم يبتعدوا عنها الا بعـــد أن ذهب تعظيم هذا الكتاب من نفوسهم اذ هجروه الى غيره من الكتب التي يشكك أغلبها في أحكامه العادلة وأخبــــاره الصادقة ، كما يجب أن يوجهوا بعـد

كتاب الله الى سنة رسوله الصحيحة ، وأن يختـــار لهم في صغرهم بعض الاحاديث التي تشتمل على الاخـلاق الحسنة والدعوة اليها والتنفير مـــن أضدادها حتى ينشأوا محبين للخـــير متصفين به كارهين للشر مبتعدين عنه .

٦ ـ وعندما يبلغون الســـن التي يحصل معها الفهم الـــكافي يجب أن يعلموا الاحكام الشرعية من الكتـاب والسنة من حلال وحرام وما يتصـل بهما ، مع الاستعانة بتفاسير القـــرآن الكريم وشروح السنة المعتمدة ، وكتب الأئمـــة الفضـــلاء دون أن يؤمروا بالتعصب لأي مذهب معين ، بل ينبغي أن يبث فيهم روح الاجتهاد والبحث عن الاحكام من مصادرها الاصيلة ، ويجب أن يعرفوا فضل أئمة الاسلام ـ كالأئمة الاربعة وغيرهم ـ واحترامهم وأن يكون موقفهم من أولئك الأئمـة موقف المنصف الذي ينزل كل شخص منزلته اللائقة بـــه ، دون افراط أو غلو ، كما يفعـــل المتعصبون لبعض المتعصبون لبعض الأئمة ، حيث يصرح الكثير منهم أنهم لا يأخذون الاحـكام من كتاب ولا سنة ، بل يأخذون الاحكام من أقوال امامهم المعين ، ولو خالفت صريح القرآن وصحيح السنة ، فان في هذا غلوا يخشى على صاحبه الفتنة ، ودون تفريط في حق أولئك الأئمـة رحمهم الله تعالى ، كما يفعـل بعض المتطرفين الذين يذمونهم ، ويستدلون عليهم بالآيات التي تذم الخـــــلاف والتفرق ، كقوله تعالى في ســـــورة الانعام : (ان الـــذين فرقوا دينهـم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء) الآية وهذا الاستدلال غير صحيح بالنسبه بالأئمة رحمهم الله ، فانهم لم يقصدوا الخلاف ، وانمـــا اجتهدوا في فهم نصوص الكتاب والسنة ، وكل منهـم عمل بما بلغه اجتهاده وهو الـواجب عليه ، فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر ، كما ثبت ذلك في السنة . والأئمة أنفسهم حذروا أتباعهم مـن أخذ آرائهم بدون دليل فما ذنبهـــم بعد هذا ؟

والذي يجب على طالب العلم ، أن يعرف حقهم ، وانهم خدموا الاسلام خدمة عظيمة وان أغلب آرائهم صواب وخطأهم قليل ، وان الواجب أن يأخذ

طالب العلم ما قام عليه الدليل في أي مذهب كان ، فان الله تعالى لم يتعبدنا بالتسليم لقول أي أحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانه يجب التسليم له لأنه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وما عداه فهو محل أخذ ورد ، وما اختلف فيه وجب رده الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فانه لا حاكم غيرهما في أمور الدين • هذا هو الواجب مع احترام الأئمة والاطلاع على أقوالهم واستدلالهم ، لان لهم باعا طويلا في فهم الوحيين • ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله رسالة قيمة في هذا الموضوع لا ينبغي لطالب العلم أن يغفل عن مطالعتها تسمى : (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) •

وينبغي أن يسبق حث الطالب على الاجتهاد والبحث عن الأدلة وطرق الاستدلال تزويده بثروة كافية من علوم اللغة العربية وعلوم الآلات الشرعية كأصول الفقه والتفسير والحديث وغيرها حتى يكون له استعداد للبحث وفهم مراد الله من النص ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم • أما قليل الفهم والعلم الذي لا يتمكن من ذلك فليس له ترجيح قول على قول لعدم أهليته ، وانما عليه أن يسأل العلماء المجتهدين عن حكم الله تعالى ، ويعمل بذلك ، وما يفعله كثير من الجهال الذين لا أهلية عندهم لفهم ولا علم من اصدار الاحكام من تحليل وتحريم أمر لا يجوز ويجب أن يؤخذ على أيديهم ، لأن التحليل والتحريم ليس من وظيفتهم ، وانما هو من وظيفة العلماء الفاهمين الذين لهم اطلاع واسع على نصوص الشريعة وعلومها ، فلا يحلون الا ما أحله الله ، ولا يحرمون الا ما حرمه الله ، وقد نهى الله الجهال عن الحكم على شيء بأنه حلال أو حرام بدون علم كما قال تعالى : (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ، ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) وقال : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) •

٧ ـ ومن أهم الامور التي يجب أن يعتني بها الآباء اختيار المدارس التي عرفت بالعناية بعلوم الدين والتربية الاسلامية ، لا سيما في المراحل الاولى

والثانية والثالثة من مراحل التعليم فان في ذلك اعانة للوالد على الحصول على مراده من تربية ولده ، ومن المؤسف أن كثيرا من الآباء لا يهمه الا أن يحمل ولده شهادة في المستقبل يتسلم بها وظيفة راقية سواء أبقي له شيء من دينه أم لا ، فيرميه في أي مدرسة دون أن يعرف وجهة مديرها ومدرسيها وما يهدفون اليه . وهذا أمر خطير ، وذنب عظيم يتحمله الوالد ، حيث يلقى بولده في صغره في أحضان قوم قد يكون همهم الوحيد التشكيك في الدين وافساد اللاب باخراجهم عن تعاليم دينهم ، والله يقول : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة)

ورزق الله تعالى مكتوب لا تأتي به شهادة ولا يمنعه عدمها ، واذا أراد الوالد أن يتخصص ولده في علم من العلوم فلا مانع من ذلك بعد أن يؤمن عليه بمعرفة دينه والعمل به ، وكذلك يجب أن يختار لولده معلما يلازمه يكون قدوة له تتوفر فيه أسباب الفلاح بحيث يكون متقيا ورعا محافظا على شعائر الدين ، متحليا بالاخلاق الفاضلة ، من اخلاص وصدق وأمانة وكرم وشجاعة ومثابرة على البحث والتحقيق العلمي ، فان اختيار مثل هذا المدرس الصالح لملازمة ولده يساعده مساعدة عظيمة على تربيته الصالحة ، لان المرء بقرينه كما قيل ، والجليس الصالح من أعظم الاسباب لصلاح جليسه ، كما أن الجليس السيء من أكبر الاسباب لفساد جليسه وكما يجب أن يختار له ملازما صالحا يجب أن يحول بينه وبين ملازمة الاشرار من مدرسين وطلاب وغيرهم لئلا يكتسب من صفاتهم الخبيثة فيصبح مثلهم ، وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن الذي يصاحب أهل الشر فيضلونه عن سبيل الله يندم يوم القيامة على ما فعل ، ويتمنى أن لا يكون فعل ذلك ، كما يتمنى أن يكون قد صاحب من يهديه الى طريق الخير قال تعالى : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا) الفرقان . وذكر تعالى أن رؤساء

الضلال والاضلال يتبرأون يوم القيامة من أتباعهم ، وان أتباعهم يتمنون لو يعودون الى الحياة الدنيا فيتبرأون من أولئك الرؤساء كما تبرأوا منهم ، قال تعالى : (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب • وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا • كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، ولقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم حسن مجالسة الصالحين وقبح مجالسة الفاسدين أتم ايضاح بمثالين ، ففي الصحيحين من حديث أبي موسى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل جليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد ريحا خبيثة) •

فاحذروا أيها الآباء على أولادكم من مجالسة الاشرار وحافظوا عليهم بمجالسة أهل الخير ، والموضوع في حقيقته عام لكل مسلم يجب أن يصحب الاخيار ويبتعد عن الاشرار ، وانما ذكرت ذلك هنا لان الاولاد أكثر استجابة لأي مبدأ من الكبار ، والكلام هنا في شأنهم •

قد يقال ان وجود المعلم الذي تتوفر فيه تلك الصفات نادر ، وأغلب المعلمين لا يوجد فيهم الا بعضها ومنهم من يتصف بأضدادها فهل تعني أن نمنع أولادنا دخول المدارس ؟

والجواب : لا ، لم أرد ذلك ، وانما أردت المعلم الذي ينبغي أن يلازمه الطالب ، في أغلب أوقاته ، سواء كان من مدرسيه في المدرسة أو من غيرهم والمهم صلاحه •

٨ – وينبغي أن يهتم الوالد بتعليم ابنه بعض الحرف التي تكون سببا لطرق كسبه كالتجارة والصناعة والزراعة وغيرهما ، حتى يكون معتمدا في كسبه وانفاقه على ربه ثم على عمل يده ، ولا يكون عالة على المجتمع يتكفف الناس ، ولنا في أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام أسوة حسنة فقد كان السلام السفينة التي كانت السبب

بعضهم نجارا ، كما صنع نوح عليه المحسوس في نجاته ونجاة قومه، وكان زكريا عليه السلام نجارا كما ثبت في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان داود عليه السلام يصنع الدروع كما قال تعالى عنه : (ولقد آتينا داود منا فضلا ، يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ، أن اعمل سابغات وقدر في السرد ، واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير) ولقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم للرجل أن يجمع الحطب ويحمله على ظهره ويبيعه وينفق على نفسه ليستغني عن الناس ويتصدق منه، فضل لهذلك على تكفف الناس وسؤالهم ، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغني به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه)

والاحاديث الصحيحة في ذم السؤال كثيرة جدا ، فيجب أن يحث الوالد ولده على الشهامة والمروءة وعزة النفس والابتعاد عن الامور ، التي تجعله ذليلا أمام الناس .

٩ ـ ومما ينبغي التنبه له أنه يجمل بالاب أن يوجه ولده الى تفهم مشاكل المجتمع التي تعترضهم سواء كانت أخلاقية أو سياسية أو اقتصادية أو غيرها ، والبحث عن الحلول المناسبة حتى يكون عضوا عاملا يهمه ما يهم مجتمعه ، ولا يقف متفرجا على ما يحدث من المشاكل ، فان الذي يقف من مشاكل أمته هذا الموقف يعتبر بمنزلة العضو المقطوع من الجسد . وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على تعاون المسلمين فيما بينهم وجعلهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . وقال : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) والله تعالى يقول : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)

ومن هنا وجب على المعلمين أن يتعاونوا مع الآباء في توجيه الاولاد ، لأن كثيرا من الآباء ليسوا أهلا للتوجيه في كثير مما مضى .



للشيخ محمد المجذوب
المدرس بكلية الدعوة وأصول الدين

أيها الحسناء .. كفي من ضلالك
واسمعي النصح يجنبك المهالك

ذلك العري الذي آثرته
رجعة للغاب .. لو تدرين ذلك !

خلفه أيدي « الكواهين » التي
لا يروي غلها غير اغتيالك

قد دروا انك ميزان القوى
فاذا اختل هوى الخزي بآلك

وقديما يئسوا من قهرنا
حينما أعياهمو لمح خيالك

غير أن الذل قد دمرنا
منذ أن خضت بنا تلك المسالك

فمتى العود الى الله وقد
وضح الدرب ، ولا عذر لسالك!

انت ان لم ترحمي أمتنا
فارحمي نفسك ، وارثي لمآلك

التطور البلاغي لمبحث الفصل والوصل

بقلم : الاستاذ عبد الله عبد الرحيم عسيلان المدرس بالمعهد العلمي بالمدينة

١ ـ تمهيـــد :

يعتبر بحث الفصل والوصل من المباحث الهامة ، وقد احتل منزلة كبيرة في تقدير علماء البلاغة الى درجة أن بعضهم حد البلاغة بأنها معرفة الفصل والوصل ، وما ذلك الا لما يتميز به من دقة في المأخذ وصعوبة في المسلك بحيث (لا يحيط علما بكنهه الا من أوتي في فهم كلام العرب طبعا سليما ورزق من ادراك أسراره ذوقا صحيحا) (١) ، ويعتبر الجرجاني معرفة الفصل والوصل سبيلا الى معرفة سائر معاني البلاغة يقول : « وانه لا يكمل لاحراز الفضيلة فيه أحد الا كمل لسائر معاني البلاغة » (٢) وفصحاء العرب وبلغاؤهم كانوا حريصين كل الحرص على مراعاة مواطن الفصل والوصل في كلامهم وخطبهم ، وينصحون بذلك يقول أبو العباس السفاح لكاتبه : « قف عند مقاطع الكلام وحدوده واياك أن تخلط المرعى بالمهمل » (٣) ويقول معاوية : « يا أشدق قم عند قروم العرب وجحاجحها فسل لسانك وجل في ميادين البلاغة وليكن لمقاطع الكلام منك على بال فاني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى على علي بن أبي طالب رضى الله عنه كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريمه »

وقصارى القول ان مبحث الفصل والوصل من المباحث الهامة في البلاغة العربية ، ونحن هنا نحاول أن نتبين الاطوار التي مر بها الى أن استوى على سوقه .

٢ ـ تعريفه :

اذا تلمسنا تحديدا للفصل والوصل في الكتب التي تبحث في الادب والبلاغة والتى تمثل أدوار نشأة البحث البلاغى كالبيان والتبيين للجاحظ ، وقواعد

---

١ ـ الايضاح ص١٤٧ ، وكتاب الصناعتين ص٤٣٨

٢ ـ الايضاح ص١٤٧

٣ ـ دلائل الاعجاز ص١٤٦ وكتاب الصناعتين ص٤٣٨

الشعر لثعلب والبديع لابن المعتز فاننا لا نظفر بشيء ، ومن الممكن أن نقف على تعريف بدائي له عند أبي هلال العسكري في الصناعتين ، فقد اهتم به وعد معرفته معرفة للبلاغة كلها وبين مدى ضرورة الكاتب والخطيب والشاعر الى معرفة مواضع كل من الفصل والوصل الا أنه درسه دراسة أدبية لا أثر فيها للتنظيم والتحديد والتعريف ومع ذلك كله يمكن أن نستخلص من خلال ما ذكره المقاييس البلاغية التي تخص الفصل والوصل فمن ذلك ما أورده عن أكثم بن صيفي انه اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه « أفصلوا بين كل معنى منقض وصلوا اذا كان الكلام معجونا بعضه ببعض » (٤) ، وما أورده عن الحارث بن شمر الغساني اذ يقول لكاتبه : « اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير ما أنت فيه فافصل بينه وبين تبعيته من الالفاظ فانك ان مذقت ألفاظك بغير ما يحسن أن تمذق نفرت القلوب عن وعيها وملته الاسماع واستثقلته الرواة» (٥) وحينما نتفحص قول أكثم والحارث على ضوء المقاييس التي وضعها البلاغيون بعده نجد أنها تقترب مما يقررونه في باب الفصل والوصل، أو لم يقرروا بأن التباين التام باختلاف الجملتين خبرا وانشاء أو عدم وجود التناسب بينهما مما يوجب الفصل حسب ما هو معروف فيما سموه « كمال الانقطاع » ، وهناك لفتة وردت في قول أكثم تشعر بوصل أجزاء الكلام اذا كان معجونا بعضه ببعض، وهذه اللفتة تتفق مع ما قرره البلاغيون فيما بعد من وجوب الوصل اذا قصد اشراك الجملتين في الحكم الاعرابي أو اذا اتفقا خبرا وانشاء وكانت بينهما مناسبة ولنتخطى أبا هلال الى الجرجاني لنجد أنه وضع معالم بحث الفصل والوصل بقوله : « اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجملة من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة » (٦) وننتقل الى السكاكي فنجده يعرفه بقوله « ومدار الفصل والوصل هو ترك العطف

---

٤ ـ الصناعتين ص٤٤٠

٥ ـ المصدر السابق ص٤٤٠

٦ ـ دلائل الاعجاز ص١٤٦

وذكره على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولاطيها » (٧) ثم جاء ملخصوا المفتاح وشراح التلخيص وكلهم يدورون حول تعريف واحد هو : « ان الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه » وقد استفاض شراح التلخيص في التعليق على هذا التعريف وتوضيحه .

٣ ـ مادة الفصل والوصل :

من خلال دراستنا لتاريخ البلاغة العربية نجد أن ثمة مؤلفات أولية تمثل أدوار النشأة الاولى للبلاغة العربية من مثل قواعد الشعر لثعلب ، والبديع لابن المعتز ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ونقد الشعر لقدامة وغيرها من الكتب التي تعني بجمع النصوص الادبية والشوارد اللغوية كالبيان والتبيين للجاحظ والكامل للمبرد ، ولو قلبنا صفحات تلك الكتب وسبرنا أغوارها فاننا لا نتمكن من العثور على شيء ذي بال يتعلق بمباحث الفصل والوصل بل ان بعضها يخلو تماما من مجرد الاشارة اليه ، ولعل الجاحظ فيما يبدو لى يعتبر أول من أشار الى الفصل والوصل في كتابه البيان والتبيين حينما نقل عن الفارسى قوله : ان البلاغة معرفة الفصل والوصل ، ولم يزد على ذلك بمعنى أنه لم يحدثنا عنه أو لم يعطنا فكرة عن مباحثه ، ويمكن القول ان أبا هلال العسكري هو أول من اعتنى بمبحث الفصل والوصل فقد أفرد له بابا في كتابه الصناعتين جمع فيه نصوصا وشواهد كثيرة تحث على مراعاة مواطن الفصل والوصل في الكلام والكتابة ، وساق شواهد من الشعر والنثر على أحواله، فاستشهد لما سماه المأمون (٨) في قوله باسم المحلول والمعقود ووضح المقصود بالمحلول والمعقود بقوله : « هو انك اذا ابتدأت مخاطبة ثم لم تتنبه الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمى الكلام معقودا واذا شرحت المستور وأبنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولا » (٩) واستشهد لما لم يبن موضع الفصل فيه وللمقطع الحسن في الشعر (١٠)

---

٧ ـ مفتاح العلوم ص١٣٤

٨ ـ الصناعتين ص٤٤١

٩ ـ المصدر السابق ص٤٤١

١٠ ـ المصدر السابق ص٤٤١

ولجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها ، وقسم ذلك الى ثلاثة أضرب : الاول أن يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتي بلفظ قصير قليل الحروف فيتم به البيت كقول زهير :

واعلم ما في اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

والثاني أن يضيق به المكان أيضا ويعجز عن ايراد كلمة سالمة تحتاج الى اعراب ليتم بها البيت فيأتي بكلمة معتلة لا تحتاج الى اعراب فيتمه به مثل قول امرىء القيس :

بعثنا ربيبا قبل ذاك مخجلا
كذئب الفضا يمشى الضراء ويتقى

الثالث أن تكون الفاصلة لائقة بما تقدمها من ألفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر وتكون مستقرة في قرارها متمكنة في موضعها حتى لا يسد مسدها غيرها وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقوله تعالى : « وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى » • وقوله تعالى : « وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى » • فأبكي مع أضحك وأحيا مع أمات ، والانثى مع الذكر والاولى مع الآخرة والرضا مع العطية في نهاية الجودة وغاية حسن الموقع (١١) ، وهنا نقف على لفتة بلاغية من لفتات أبي هلال حيث نبه على التناسق البديع في السياق القرآني للآيات السابقة ، على أن أبا هلال العسكري حشد هذه المادة الكثيرة حول الفصل والوصل معالجا الموضوع معالجة أدبية دون العناية بالترتيب والتقنين والتحديد ولهذا لا نجد فيما ذكره ما يضع بين أيدينا مقاييس بلاغية واضحة المعالم لمبحث الفصل والوصل، وكأني بسائل يسأل وعبدالقاهر الجرجاني ما هو شأنه مع الفصل والوصل فنجيب بأنه كان في طليعة من بحثوه بحثا منسقا مفصلا يعتمد التقسيم والتحليل، والتعليل والتعريف وحينما تحدث عنه وضع نصب عينه نظريته في النظم فربطه بباب العطف، واستفاض في الحديث عنه ، وفي نهاية المطاف أجمل مواضع الفصل والوصل بقوله : « واذا قد عرفت هذه الاصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها

---

١١ - الصناعتين ص٤٤٩

فاعلم أنا قد حصلنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب ، جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف والتأكيد مع المؤكد فلا يكون العطف البتة لشبه العطف بها لو عطفت بعطف الشيء على نفسه .

وجملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله الا أنه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلا أو مفعولا أو مضافا اليه فيكون حقها العطف .

وجملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون اياه ولا مشاركا له في معنى بل هو شيء ان ذكر لم يذكر الا بأمر ينفرد به ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حالة لعدم التعلق بينه وبينه رأسا ، وحق هذا ترك العطف البتة ، فترك العطف يكون اما للاتصال الى الغاية أو الانفصال ، والعطف هو واسطة بين الامرين ، وكان له حال بين الحالين فاعرفه(١٢)

ولا نبعد عن الصواب اذا اعتبرنا عبدالقاهر الواضع الاول لأصول وقوانين بحث الفصل والوصل ، وقد انتفع بجهوده من جاء بعده من علماء البلاغة ، فاختصروا بحثه ونسقوه ، وقسموه ، وخرجوا منه بمقاييس بجهوده من جاء بعده من علماء البلاغة ، وقواعد للفصل والوصل حددت معالمه أكثر مما هو عند الجرجاني ، ويقع السكاكى في طليعة الذين تابعوه بل أن الدكتور أحمد مطلوب يعتقد « أن السكاكي سطا سطوا عجيبا على بحث الفصل والوصل عند الجرجاني ، وأدخله في كتابه بعد أن طبعه بطابعه الخاص ، ولكن روح الجرجاني لم تفارق بحث الفصل والوصل في المفتاح فمواضع الفصل والوصل والكلام على جملة الحال والامثلة هي كلام عبدالقاهر في قصر البلاغة على هذا الباب يتابعه فيه (١٣) وقد جمع القزويني بين طريقتي عبدالقاهر والسكاكي عند حديثه عن الفصل والوصل في كتابه الايضاح بمعنى أنه يرسم القاعدة ويحددها من جهة ،

---

١٢ ـ دلائل الاعجاز ص١٥٩ـ١٦٠

١٣ ـ البلاغة عند السكاكى ص٢١٧

ويشرح ويعلل من جهة أخرى ، أما بحث الفصل والوصل في شرح التلخيص فقد جاء بحثا مطولا مستفيضا مثقلا بالتعليلات ويبدو أن السبكي صاحب « عروس الافراح » كان أكثر شراح التلخيص دقة وأحسنهم عرضا وأجودهم مادة فقد تأمل ما كتبه غيره فوجد (أقساما متداخلة بين كثير منها عموم وخصوص من وجه ، وبعضها يدفع بعضا ووجدتهم قرروا فيه قواعد لا تخلو عن اشكال ، وذكروا أمورا على غير الصواب من جعل ما ليس له محل من الاعراب ذا محل وعكسه الى غير ذلك» (١٤) ويرى أن هذا الخلل لم يكن في كلام صاحب المفتاح وانما في كلام من بعده لانهم لم يتأملوا كلامه (١٥)

الخاتمة :

فيما سبق رأينا أن مبحث الفصل والوصل لم يوجد له تعريف محدد المعالم في كتب البلاغة أو الادب التي عاصرت دور نشأة البحث البلاغي ، ورأينا أن من الممكن استخلاص تعريف بدائي مما ذكره أبو هلال العسكري في الصناعتين كما تبين أن الجاحظ أول من أشار مجرد اشارة الى مبحث الفصل والوصل ، وان الجرجاني قام بوضع الاسس الاولى لمباحث الفصل والوصل بشكل منظم ومحدد معولا على التحليل، والتعريف وقد استفاد البلاغيون بعده من بحوثه وبخاصة السكاكي الذي تأثر كثيرا بالجرجاني واستفاد منه ثم جاء شراح التلخيص فوسعوا دائرة البحث بالتعليقات والتعليلات والحواشي .

---

١٤ ـ عروس الافراح ص٤ ج٣

١٥ ـ المصدر السابق ص٤ ج٣

مراجع البحث :

١ ـ الايضاح ـ للقزويني ـ تحقيق وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ مطبعة السنة المحمدية

٢ ـ كتاب الصناعتين ـ لأبي هلال العسكري ـ الطبعة الاولى عيسى البابي الحلبي ١٣٧١ـ ١٩٥٢

٣ ـ دلائل الاعجاز ـ للجرجاني ـ تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ١٣٨١ ـ ١٣٦١

٤ ـ المفتاح للسكاكي ـ الطبعة الاولى بالمطبعة الادبية ـ ١٣١٧

٥ ـ عروس الافراح ـ من شروح التلخيص ـ الطبعة المصورة عن طبعة عيسى البابي الحلبي

٦ ـ البلاغة عند السكاكي ـ للدكتور أحمد مطلوب ـ مكتبة النهضة بغداد ـ الطبعة الاولى ١٣٨٤

٧ ـ قواعد الشعر لثعلب ـ دار المعرفة ١٩٦٦

٨ ـ البيان والتبين للجاحظ ـ طبعة السندوبي

٩ ـ المطول ـ لسعد الدين التفتـازاني ـ مطبعة احمد كامل ـ بايزيده ١٣٣٠

١٠ ـ البديع لابن المعتز ـ طبعة الخفاجي

١١ ـ نقد الشعر لقدامة بن جعفر ـ الطبعة الاولى ـ مطبعة الجوائب

هل وجود السينما في هذه البلاد ضرورة

بقلم: الاستاذ عبد الرحمن بن ابراهيم السيف - أمين المكتبة العامة بالجامعة.

اطلعت على مقالة الاستاذ فايز البخيت المنشورة بصحيفة المدينة المنورة في عددها رقم ٢٤٩٣ الصادر بتاريخ ١٣٩٢/٥/٤ هـ تحت عنوان (أين دور السينما في بلادنا) وتأسفت كثيرا من جرأة الكاتب ودعوته الصريحة الى فتح دور للسينما في هذه البلاد المقدسة مهبط النور ومنطلق الرسالة وموطن الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين ، هذه البلاد التي ينظر اليها المسلمون على أنها المعقل الوحيد للاسلام الامينة على نشر رسالته المؤهلة للذود عنه وصد خصومه ورد مفتريات أعدائه هذه البلاد التي ألمحنا الى شيء من مكانتها ورسالة أبنائها في هذه الحياة ودورهم القيادي في الدعوة الى الاسلام ومحاربة أعدائه لا زال البعض يتجاهل هذه المكانة ويريد أن يساويها بالبلاد الاخرى ثم هو يسلك في سبيل ذلك طرقا متنوعة ومعاذير شتى كأن يقول أن السينما أداة تثقيفية هامة ووسيلة من وسائل الترفيه وأنه بالامكان التحكم في نشر الصالح من أفلامها وترك ما سوى ذلك وأن وجود هذه الدور في بلادنا سيحد من كثرة المسافرين الى الخارج الى غير ذلك من الدعاوى الكثيرة التي يريدون عن طريقها الوصول الى أهدافهم وأغراضهم المشكوك في سلامتها ونبل مقاصد أصحابها مهما تظاهروا به من أقوال ذلك أن السينما لم تكن في يوم من الايام أداة من أدوات التهذيب والاصلاح ولم تستعمل لبناء الخلق الكريم والهدف الصالح والاتجاه السليم والغاية الشريفة المثلى كما يزعم البعض وانما كانت وسيلة من وسائل الهدم والتخريب وافساد العقائد والاخلاق والاستهتار بالقيم ونشر الرذائل بين الناس والامثلة على ذلك كثيرة وشاهد الحال خير دليل على ما نقول والسبب في ذلك واضح ومعروف لدى أكثر الناس ذلك أن أصحاب شركات الافلام في العالم لا يخرجون عن أحد قسمين القسم الاول غرضه تجاري محض فهو لا يهتم بنوع المادة المعروضة سواء كانت صالحة أم طالحة وأغلب هؤلاء ممن لا يفرق بين الايمان والالحاد والاخلاق الفاضلة الكريمة من الاخلاق الفاسدة وانما همه الوحيد هو كسب المادة فقط .

القسم الثاني : وهو أعظم خطرا وأخبث مقصدا ووسيلة وغاية فهي تلك المؤسسات التي تستخدم هذه الالة بقصد الوصول الى أهدافها الاستعمارية الخبيثة وعقائدها المحرفة وأكثر القائمين على مثل هذه المؤسسات هم من الصهاينة والمفسدين في الارض الذين يريدون نشر باطلهم تحت ستار الثقافة والمعرفة ومحو الجهل والامية الى غير ذلك وهذه

حقيقة لا أظنها تحتاج الى جدال ، والا فقل لى بربك أين هى تلك المؤسسات والافلام السينمائية التى تخدم الدين وتنشر الفضيلة وتحمى الاخلاق وتساهم فى اشاعة المعرفة الصحيحة بين الناس ، ان أحدا لم يرها ولم يسمع بها حتى الان وعليك أن تقدم الدليل الواضح على ذلك ، وأكبر شاهد على ما نقول ما نشاهده وما نسمع عنه فى البلاد العربية المجاورة مع الاسف الشديد ، ولست أعتقد خفاء ذلك على مثلك وانما هو حب التقليد ومسايرة الركب والغشاوة التى طمست على الاعين فحجبتها عن الرؤية الصحيحة والبصيرة النافذة لحقائق الامور هذا هو واقع تلك الافلام المستوردة بدون تجن ولا مغالطة ـ وأنا لست الوحيد فى اصدار هذا الحكم وانما يشاركنى فى ذلك أغلب من شاهد تلك الافلام ويؤيد ذلك ما صرح به مسئول كبير فى وزارة الاعلام هو الدكتور عبد الرحمن الشبيلى مدير عام التلفزيون حيث ذكر فى ندوة تلفزيونية أذيعت قبل أيام فى برنامج حديث الاصدقاء ضمت الاساتذة محمد على حبشى من أسرة جامعة الملك عبد العزيز ، وعباس عبد المجيد من أسرة تحرير صحيفة المدينة فى الحديث عن البرامج التلفزيونية والافلام والمسلسلات التى تعرض بالتلفزيون وما يناسب المشاهد منها وما لا يناسب ذكر الدكتور عبد الرحمن أن ٩٠٪ من الافلام والمسلسلات الاجنبية والعربية على السواء لاتصلح للعرض فى هذه البلاد لمنافاتها للمبادىء الدينية والاخلاق الاسلامية التى تلتزم بها هذه البلاد حكومة وشعبا وأن جهاز الرقابة بالوزارة يعانى صعوبات كبيرة ويمضى موظفوه أوقاتا كثيرة لاختيار الافلام المناسبة وقلما يعثرون على الصالح منها وهذا الكلام هو عين الحقيقة والواقع يصرح به مسئول كبير فى جهاز وزارة الاعلام وهذا الجهاز هو أكثر الناس خبرة ومعرفة بالافلام التلفزيونية الاجنبية والعربية على السواء هذا فى الوقت الذى يحرص فيه المسئولون فى أكثر بلاد العالم على أن تكون مادة التلفزيون أنزه وأسلم من الافلام السينمائية حيث أن التلفزيون يشاهده الناس فى بيوتهم وعلى كافة المستويات بخلاف السينما التى لها جمهورها الخاص وأماكنها الخاصة وأفلامها الخاصة والتى يندر أن يوجد بها أفلام نزيهة خالية من الخلاعة والعرى والمجون بعد هذا يمكنك أن تقول أن بامكان المسئولين فى هذه البلاد عمل الافلام محليا ، وهذا فى الوقت الحاضر شبه مستحيل لانه يحتاج الى أيد فنية كثيرة وخبرة أجنبية وامكانيات كبيرة ومبالغ طائلة يجب أن نصرفها ونستغلها فى مشاريع نافعة ومجالات أخرى هامة أنفع للعباد والبلاد من السينما بكثير

ان بلادنا ككل البلاد النامية لازالت فى أول الطريق وهى تحتاج الى الجهود المخلصة والتضحيات العظيمة

من قبل أبنائها فى شتى مجالات الحياة للرفع من مستواها والوصول بها الى الاهداف الكريمة والحياة السعيدة التى ننشدها جميعا .

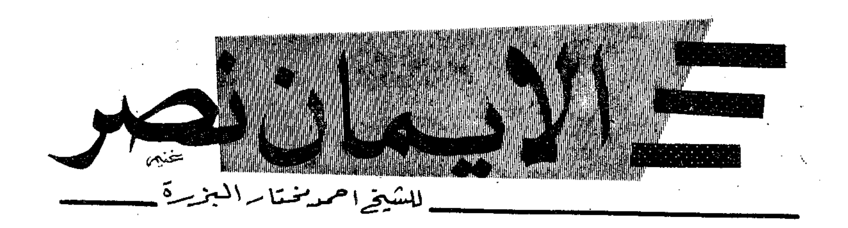
ثم ان حكومتنا السنية لم تدخر وسعا أو طاقة فى سبيل اشاعة المعرفة الصحيحة والثقافة الواعية والتسلية البريئة بين الناس فقد أوجدت الاذاعات ومحطات التلفزيون الكثيرة لهذه الاغراض مع حرص الدولة التام على تقديم المادة النافعة والبرامج المفيدة التى لا تتعارض مع تعاليم الدين ومبادىء الاخلاق وواجب الشباب عامة والمثقفين منهم خاصة أن يكونوا عونا لهؤلاء المسئولين فى بناء هذا المجتمع ورفعة شأن هذه الامة وصيانة مقدراتها ومثلها العليا للوصول بها الى المكانة اللائقة .

ان واجب أبناء هذه البلاد عموما هو الشعور بالمسئولية الكبيرة الملقاة على عواتقهم فى الدعوة الى الاسلام ومحاربة المذاهب والدعوات المضللة والنظريات المعوجة .

فآمال المسلمين فى أنحاء المعمورة معلقة على أبناء هذه البلاد الذين أكرمهم الله بتحكيم شرعه وخدمة بيته والذود عن مقدساته ثم أن المسلمين والعرب يمرون بمرحلة عصيبة من أشد المراحل وأقساها فهناك العدو الاسرائيلى الذى يسيطر على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين والاراضى العربية الاخرى وهناك الصهيونية العالمية الواسعة النفوذ فى أكثر بلاد العالم قوة وحضارة وهى تؤيد هذا الباطل وتدعمه بكافة الامكانيات والقدرات وتعمل بكافة الوسائل لتشكيك المسلمين فى دينهم وبث الشحناء والعداوة بين دولهم وشعوبهم لتمزيق وحدتهم واضعاف قوتهم حتى يستسلموا لاعدائهم ويحقق المستعمر اماله فى استعباد هذه الشعوب وامتصاص خيراتها ومسخ تاريخها وحضارتها ومجدها وأمام هذه المصائب والدسائس والمؤامرات والحروب المختلفة الاغراض والغايات من الصهيونية والاستعمار ولا يجد الرجل العاقل المفكر الحريص على دينه ومستقبل أمته ووطنه متسعا من الوقت لمشاهدة الافلام السينمائية ولا غيرها من الملهيات الاخرى لتقضية الساعات والاوقات الكثيرة فيما لا فائدة فيه ولا نفع من ورائه كما يتمنى ذلك الكاتب .

فلقد ذكر فى كلمته أن الشاشة التلفزيونية لا تفى بالمقصود لكون زمن البث محدودا وبرامجه غير كافية بخلاف الشاشة السينمائية فان مجالها أرحب وأوسع .

وأخيرا فكم كنت أود لو أن الكاتب استخدم فكره وقلمه لمعالجة موضوع هام غير هذا الموضوع مما يعود بالخير والازدهار لهذه الامة الكريمة فذلك أجدى وأنفع مما دعا اليه والله الهادى الى سواء السبيل .



عندما تكتسح الارض موجةالالحادمجترئة على الله بما أعطى من عناصر القوة وأسبابها ، لا يسع المؤمن الأنيجابه الموجة العاتية بصلابة الايمان وثبات العلم ، فان القوة فيهذا العصر لا تستكمل الا بعميق العلم وبعيده، ونحن بها مأمورون لحفظ الديار وحمل الامانة وحماية الايمان في الارض :

اذا استنهض الصور أهل الحضر ... فهبوا ولبوا النداء زمر

وفجرت الارض أرحامها ... وألقت بما ضمنتها العصر

وجاشت بحار تزجي بحارا ... من الخلق مهرعة في ذعر

كما دفع السيل مستعليا ... الى خفضة طاميا مسبطر (١)

وجاء الزمان بأشتاته ... فلاقى أوائله بالأخر

وأخرج من كهفه ما تطل ... له النفس من عجب تنبهر

لقد حسر الوهم عن مثله ... وزاغ الخيال كليل البصر

فيا روعة السر في جبهة الد ... هر أغفى فلما تجلى بهر

لقد وصل البعث ما قطع الـ ... ردى من سلاسل صلب البشر

وجاؤوا على موعد كم تمارى ... به المنكرون فلجوا فجر

أزال الغشاوة عن أعين ... تفاداه بالنظر المنكسر

وقد حدق الغيب في وجههم ... فيا خزية جللت من كفر

ومن يجعل الارض فوق السماء ... تحجب عن قلبه كل سر

---

١ ـ مستعل : ذو ارتفاع ومسبطر : ممتد

اذا حطم المرء وجدانــه … بفأس الجحود هوى واندثر
متى أغلق اللحد لم يبــق ركز … يظل صدى بعــده يذكــر
يجيء ويمضي ولا يشهر الكو … ن منه ضياء يزين السـير
غـدا يأكل الترب جثمانـه … ويفنى سوى الصالحات الغرر
حياة اذا لم تفض بالجميل … وبالخير كانت هباء نثـر
اذا رمت يوم المعاد النجـاة … فلا تنس زادك قبل السفـر
ومهما تراخت حبال المنـون … فأنت على موعد مستـقر
تباكرك الشـمس مختالـة … ويرخي عليك الظلام الستر
وأنت على الدرب اما الورود … جنيت واما جنيـت الابر
فراشك في القبر ذاك الحصاد … وذخرك في الوزن هذا القدر (٢)
فعمرك اما ادكرت ابتـلاء … فاما الجنان واما سـفر
فان كنت تخشى مساس الجحيـم … غـدا فاعتنق مله كالقمـر
فوحد وكبر وقـل : لا الـه … سوى الخالق البـارىء المقتـدر
وشق عن النفس ثـوب القنـوط … ولا تخش لله أن تنتصـر
وسارع فنـاد الى المأثـرات … وخل الخنوع لقلب الحذر
وفض عن العلم أختامـه … وسابق بميدانه الناس طـر
وغص في البحار وطر في الفضاء … ليعلم انـك القوي الخطر (٣)
وصابر فلا تغلبنك الصعـاب … فامـا غلبت فانـك حر
هو الكون يهوى الجريء الغيور … ويرفض كل ذليل دحـر
ويفتـح للخلق أبوابـه … يطالع أسراره المبتـدر (٤)
تعـوذت بالله من أمـة … ترامت قواها سـماء وبر
وسال لديها اليبـاب كنوزا … خزائن تجبى نضـارا نضر

---

٢ ـ الوزن : الحساب ، والقدر : المقدار .

٣ ـ انك : مخففة

٤ ـ المبتدر : السابق

أثارت من الارض ما خبأ الله   ـ م ـ فيها لكل طلوب صبر

وراح بها شغف في العلو   الى النجم تسأله : ما الخبر ؟

وقد ركبوا اللهب المستشيط   الى قمر قبلهم لم يزر

وجابوا الفضاء كجوب الخيال   من الليل أرجاء قفر هجر

تراءت لهم معجزات الاله   وآلاؤه باهرات كبر

هو الكون .. يا لصنع القدير (٥)   رحيب المجال بعيد المقر

يظل له اللب في روعة   ويكبو حسيرا لديه النظر

كواكب جابت بحار الفضاء   به ترتعي سربها ما ذعر

حباها الاله رحاب السلام   ولم يعتل الظهر منها أشر

اذا حيت الارض في سيرها   تناوحها بالدموع الغزر

وتأسى لها أن علاها كفور   ينغصها بالمآسي الكثر

يعب من الخير ما قد أفاض   بها الله ثم الجحود بطر

ينكس راياتها المشرقات   بنور الاله ويدعو النكر (٦)

وما مؤمن عنده آمن   ولا مسلم القلب الا سخر

كأن من المنكرات العظا   م قولك : ربي الوجود فطر

أغرك أن فتق الله سرا   لديك عن الخلق قبل أسر

وماذا من العلم في جعبة الكو   ن نلت ؟ لقد نلت ما قد نزر

ومن يمتح البحر مهما استزاد   فما نقص البحر بعض القطر (٧)

فدع عنك هذا الغرور الغشوم   وانصت الى الله في كل سر

---

٥ ـ لعل الاصل « بالصنيع » وقد سقطت الباء خطأ .

٦ ـ النكر : الجهل والجحود .

٧ ـ القطر : واحدتها قطرة

تعاظمت لما ملـــكت القوى ... من النار والمعدن المنصـــهر

وركبت منها العجيب الرهيب ... بعقل حباك الاله المبـــر (٨)

فيا كرم الله كم يعظم الفضل ... ـ م ـ منه ويغوى الجحود المصر

أئن أمـــر الله آفاقـــه : ... ألا فافتحي البـاب للمختبـر

لعـــل المعانـــد اما ارتقى ... فشام الروائع للذفن خر (٩)

وأجهش في عبرات اليقين : ... « تباركت من خالق مفتطر » (١٠)

عتوت كأن قد سمكت السماء ... وأنجمها الزاهيات الزهر (١١)

وغلفت قلبـــك بالكبريـاء ... وطرفك في النكر طرف النمر

ومن قبل كان أبـــو الانبيـــاء الـ ... خليل ـاذا ساح ـ جم الفكر (١٢)

يقـــلب في الكون أنظـاره ... ووجدانـــه باليقـــين عمـــر

على الارض ثمة لا مرصـد ... لديـه ولا طـــائر بالشــرر

رأى الناس في لجة غارقين ... لبازغة عبدوا أو حجـــر

فناداهم أين فضـــل النهى ... ـظلمتم ـ أليس الدليل أبر ؟ (١٣)

تعالوا لنعبد مـــن لا يزال ... له الحول والطول المستمر (١٤)

ولما رأى النجم أهوى بهـم ... اليه وللبدر لما بـدر (١٥)

---

٨ ـ المبر : ذو الفضل المنان

٩ ـ شام البرق : نظر اليه اين يمطر

١٠ ـ مفتطر : فاطر

١١ ـ عتوت : جواب الاستفهام في البيت ٥٨

١٢ ـ ساح : ذهب في الارض يتعبد

١٣ ـ أبر : أظهر واعلى

١٤ ـ الطول : البقاء

١٥ ـ بدر : أسرع في الظهور ، والبدر ليلة التمام سريع ظهوره ، انظر في القرآن الكريم ـ الانعام ٧٥ـ٨٥ ـ الطريقة التى قاد بهـــا ابراهيم عليه السلام من خلالها قومه ليستدلوا على الخالق الواحد من خلال التأمل في ظواهر الطبيعة .

وللشمس بازغـة كالعروس — تطل من الأفق ـ فيها خفر
وغابوا جميعـا فمـا بالهم — يسيرون في نهـج مستطـر
أما يملكون ـ على عظمهم ـ — بقاء ثوان عـلى ما سطر ؟
فلله وجهي الذي خلق الكو — ن بدءا وأعطى لكل قـدر (١٦)
ويا قوم لا تسفهوا بعدهـا — لقد حصحص الحق للمفتكر
متى أخلص المرء وجدانـه — لرب السماء رأى واعتبـر
ولاحت له في كتاب الوجود — حقائق مسطورة كالسـور
وليس بنافعـه أن يرود — عباب الفضاء بقلب كـدر
فكم آية تبهر المستريـد — ولكن ناظره قد سكر (١٧)
تباركت ربي الحليم الغفور — بسطت من الفضل للخلق ثر
منت على العابدين الحديـد — ـم ـ والسائل الـلاهب المنفجر
لترفعها حجـة كالنهـار — على منكر في عماه سـدر
ألفنـا السبات ومن حولنـا — يمورون كالمارج المستعـر
وكـل أبي اذا شـاقه — من المجد نور أعد السهر
غدا يسأل الله اما وقفنـا — يحاسبنا عن حصاد العمـر :
عـلام رضيتم لراياتـكم — بدار السباق بأن تنـدحر
ألستم رجال الكتاب المبين — متى جاءه مخلص لم يبر ؟ (١٨)
فان خفت خزي العقـاب الأليم — ـم ـقبل الفوات وقبل الحسر (١٩)

---

١٦ ـ القدر : التقدير
١٧ ـ سكر : قبس
١٨ ـ لم يبر : لم يهلك
١٩ ـ بتر : قطع

فشــــق الى النور درب الجهـاد — وصح للعلا بالأباة الصبـر
فما هتك المعتدين الغـزاة — سوى مؤمن كالشهاب أغر
اذا رفــــع الكفر أعــــــلامه — ففي عصب المؤمنـــــين خور
ولو زأر الليث في غيلـــه — لولى لفيف الذئاب الدبـر
ولكنهــــا غمــــة في الفؤاد — أماتت حمية من يستـعر
وبـــات الملهب في غيظـــه — لخذلانه ساعدا قد بتر (٢٠)
أنعطي الدنيـــة في أمرنــــا — ونصبر اذ ذم من يصطبـر
وتسحب من تحتنا أرضنـا — كما سلب الثوب عن ذي سكر (٢١)
ونرقص والعار وسم الجبـين — وأعداؤنا راصدون غــــدر
وما كان في شيم الأولـــين — اذا مسهم نائب من صغر
كأن لم يلدنا مثنى الحروب — ولم يفتح الارض فينا عمـر
ولكننـــا قد كرعنـــا الهوا — ن حتى نكرنا مجاج الظفـر
ولكن قومي وان أســـرفوا — لهم في المعالى قديم الأثـر
لعلي بهم بالعـــدى يعصفون — كما تنزع الريح رأس الشــجر
فتطهر من رجسهم قدســـنا — وتشدو مآذنهــــا في السحر
وترفــــل بالنصـــر مغتـــرة — مرابعها والمقام الطهر (٢٢)
ومن عاش للثأر لم يغتمض — ولم يهدر الحق كان الظفر (٢٣)

---

٢١ ــ ذو سكر : سكران
٢٠ ــ الحسر : التلهف والندم
٢٢ ــ المقام الطهر : المسجد الاقصى
٢٣ ــ الظفر : من لا يحاول أمرا الا ظفر به

إلى رياض العلم

للطالب عبد الله عارف الحسوني الطالب بالسنة الثالثة بالمعهد الثانوي بالجامعة .

أخا العلم قم واشهد حدائق روضة ... أقول فكن لى مصغيا في مقالتي

هي الروضة الخضراء تعطي ثمارها ... « وقد أينعت » للمجتني كل فينة

فوالله لولا خلت اني مبالغ ... لقلت هي الفردوس من غير فرية

بطيبة اذ فيها الحبيب محمد ... فصلوا عليه في الضحى والعشية

فأحسن بدار الوحي صيفا ومربعا ... ويا ليت قومي يعلمون وجيرتي

تطيب نفوس المولهين بحسنها ... يقولون:لو أضحى بأرض عشيرتي

أخا العلم لا تفتر ودم في طلابه ... هل النجم في الافق المنير كحلكة ؟

فكم من وضيع ساد بالعلم وارتقى ... وكم من جهول لم يزل في الجهالة

وشمر عن الجد السواعد والتمس ... بكل نشاط للعلى وبهمة

ولا تطلبن العلم الا لتهتدي ... بأنواره سبل الهدى والهداية

وكن عاملا للدين تحظ بنيله ... ولا تسلكن يوما سبيل الغواية

تأس بمبعوث الى الخلق رحمة ... بشيرا نذيرا أزهق الكفر باللتى

نبي تسامى خلقه وخلاقه ... عليه صلاة الله في كل حالة (١)

فنعم المربي كان للناس أحمد ... وأمته فاقت على كل أمة

---

١ ــ جمع الناظم بين التأسيس وعدمه في القافية ، وهذا لا يدركه الا أهل العروض . ولعله يعنى به ليتجنب مخالفة قوانين الخليل فيما بعد .

(الجامعة الاسلامية)

الصفحة الأدبية

روينا بأسانيد عن أبى الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد الابشيهى : أن الغضبان لما كان راجعا من خراسان نزل برملة كرمان فى شدة الصيف والقيظ فضرب قبته وحط رواحله ،فبينما هو كذلك اذا بأعرابى قد أقبل على بعير قاصدا نحوه ، وقد اشتد الحر وحميت الشمس وقت الظهيرة وقد ظمىء ظمأ شديدا ، فقال :السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فقال الغضبان : هذه سنة سنها النبى صلى الله عليه وسلم وردها فريضة فرضها النبى صلى الله عليه وسلم قد فاز قائلها وقد خسر تاركها •

قال الاعرابى : أصلحك الله أن الرمضاء وشدة الحر قد أصابتنى وان الظمأ قد قتلنى فتيممت قبتك أرجو بركتها • فقال الغضبان : هلا تيممت قبة أكبر منها وأعظم ؟ قال : أيتهن تعنى ؟ قال : قبة الامير ابن الاشعث • قال : تلك لا يوصل اليها • قال :فهذه أمنع منها •• فقال الاعرابى : ما اسمك يا عبد الله • قال : آخذ •قال : وما تعطى • قال : أكره أن يكون لى اسمان • قال : بالله من أين أنت • قال : من الارض • قال : وأين تريد ؟ قال : أمشى فى مناكبها • فقال الاعرابى وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر : أتقرض الشعر ؟قال : انما تقرض الفأرة • قال : أفتسجع ؟ قال : انما تسجع الحمامة •فقال : يا هذا ائذن لى أدخل قبتك قال : خلفك أوسع لك • قال : قد أحرقتنى الشمس • قال : مالى عليها من سلطان • فقال : انى لا أريد طعامك ولا شرابك • قال : لا تتعرض الى ما لا تصل اليه ولو تلفت روحك• فقال الاعرابى : سبحان الله • قال :

من قبل أن تطلع أضراسك • قال الاعرابى : بالله من أنت ؟ قال : أنا الغضبان بن القبعثرى • قال : اسمان منكران انى لاظنك حروريا • قال : اللهم اجعلنى ممن يتحرى الخير • قال : انى لاظن عنصرك فاسدا • قال : ما أقدرنى على اصلاحه •• فولى الاعرابى وهو يقول :

لا بارك الله في قوم تسودهم
انى أظنك والرحمن شيطانا

أتيت قبته ارجو ضيافته
فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا

قال أبو عاصم : وقد أذكرتنى هذه الحكاية حكاية ابن أبى سنان قال كنا جلوسا نتذاكر شئون العلم والايمان ونستثير فى القلوب الاحزان والاشجان على ما سلف من المسلمين وما خلف وما أصابهم من الفساد والتلف اذ أقبل الينا انسان فجلس على ركبتيه وأرخى جفنيه وقال بصوت كسير وقلب حسير: انى سائلكم يا معشر المتعلمين عن مصيبة حلت بهذا المسكين ؟ ما قولكم

في رجل حميت عليه امرأته فصبت من لسانها عليه العذاب صبا ففار الدم في خلايا رأسه ودماغه فقذفها (بطلقة) كأنها شهاب ثاقب ، ثم لم يشف ذلك غله فعاد من عند الباب ورماها (بطلقة) أعظم شررا من أختها فصاحت المنكوبة وولولت ولم تترك له أبا ولا جدا ولا نسبا ولا صهرا فعزز طلقاته (بطلقة) ثالثة لم تبق فى المسكينة من عقل يذكر •• وهما الان على ما فرطا نادمان وللتلاقى متلهفان •

قال ابن أبى سنان فماج القوم موجة ومد والله كل عنقه وفتح عقيرتهفاذا بذلك الشاكى المستفتى يسمع في لحظة واحدة عشرين جوابا وفتوى • وبلع المسكين ريقه وكفكف حريقه واشتغلوا عنه ببعضهم يشرح كل واحد رأيه وفتواه ، والذى أدى اليه اجتهاده وتقواه ، فمن قائل : يعود بعضهما لبعض وقائل : لا يعودان وقائل : هى طلقة واحدةوقائل : طلقتان ، فمازالوا على صخبهم وضجيجهم والمسكين لا يدرى ماذا يصنع ، وقد أخذه الرعب

(البقية فى ص ١٢٠)

من هو الناقد الادبي

بقلم : عبد الرحمن الانصاري الطالب بالسنة الرابعة بكلية الدعوة بالجامعة .

للنقد الادبي طرائق اذا حاد عنها الناقد عد نقده من هذر القول ولغوه ، ولم تكن نسبته عند ذلك الى الادب ونقده الا كنسبة الشيء الى ضده •

وقبل التطرق الى الناقد الادبي ومهامه أود في المستهل أن أذكر العمل الادبي ما هو فأقول : هو : « التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية (١) » • وعلى قدر تتبعي المتواضع فاني لم أعثر على تعريف جامع كهذا •

★ هل للنقد الادبي قواعد لا يحيد عنها الناقد ؟

يرى بعض الادباء أن قواعد النقد الادبي ينبغي أن تكون حرة كما خلقها الله •• واذا وجدت هناك معاييرمعينة فانها ترجع الى « ذوق الناقد وحصافته (٢) » •

وسيد قطب رحمه الله تعالى خصص فصلا في كتابه « النقد الادبي » أسماه : مناهج النقد الادبي •

وهو رحمه الله لا يقصد من هذه المناهج التي حددها : أن تكون قواعد دقيقة ، دقة القواعد العلمية البحتة انما الغرض منه هو توضيح الاتجاهات واعطاؤها سمة خاصة تفرقها من غيرها قدر الامكان ، وكل مغالاة في التحديد الحاسم منافية بطبعها لطبيعة الادب المرنة (٣)

ومع احتراسه رحمه‌الله من تحديد قواعد للنقد ، فقد رسم مناهج هي

---

١ ـ النقد الادبي أصوله ومناهجه لسيد قطب

٢ ـ انظر ما يفيد هذا المعنى في الجزء الثالث من حديث الاربعاء

٣ ـ النقد الادبي أصوله ومناهجه لسيد قطب

منائر للسالكين في هذا الدرب الطويل الشائك ، ولعل من أمتع هذه الفصول: الجانب التحليلي للمنهج النفسي •

★ بماذا يختلف الادبي الحديث عن الادب في القرن الرابع مثلا ؟

مما لا شك فيه أن مجالات النقد الحديثة أوسع من المجالات الموجودة أمام الناقد في العصور الاولى من صدر الاسلام لقربها من تدوين النقد • ان صح هذا التعبير • ولان « الاسباب التي دعت الى تنظيم النقد الادبي منذ اخر القرن الاول هي عين الاسباب التي دعت الى تدوين اللغة ، ووضع العلوم اللسانية المختلفة (٤)

ومع الاسف فانه مع تكامل تدوين النقد وسائر فروعه فان دقة الاوائل لم ينلها حتى الآن اجتهاد الاواخر •

مهمة الناقد :

ان مهمة النقد لمن المهمات القيمة التى لا يضطلع بأعبائها الا ذوا الحصافة ومقدرة معينة على التبصر من خلال الزوايا العميقة المتطلبة لدقة وعمق •

والناقد الادبي يختلف عن كثير من النقاد لما لحرفته من مهام وسمات متصلة بالنفس البشرية لا يمكنه ازاحتها عن نفسه الملتصقة به الا اذا وعى حقيقة النقد الادبي ، وآثرها على كل الاعتبارات المجلبة للرضى والغضب •

ملاحظة هامة :

وثمة ملاحظة أعتبرها جديرة بالاهتمام ، وعلى اخواننا من هواة الادب ومحبيه أن يتنبهوا لها حتى لا يقعوا في حبائلها ، وفي أسلاكها الشائكة وهي أن كثيرا ممن راجوا على الوسط الادبي وعرفوا بأنهم نقدة أدب اتخذوا مقياس التجرد الذى أشرت اليه فى صدر حديثي مرتقى الى التزامهم بالمبادىء المعينة التي يدعون اليها ، والتي قد تكون نقيض ما نؤمن به من مثل عالية ، هى فيض الهامنا ، وزاد مسيرتنا الطويلة في تحقيق الاهداف العالية •

وهذه الملاحظة بدورها تدعوني الى تفنيد دعوى عدم الالتزام المنبثة من الصهيونية العالمية ، لنخرج من شباك الالتزام لنفسح لهم الدخول من أوسع أبوابه •• !!

---

١ ـ تاريخ النقد الادبى عند العرب للاستاذ طه أحمد ابراهيم ص٥٠

الوجه الحقيقي للاسلام

للطالب عبد الله عثمان الكركي

هذا كتاب صغير الحجم لا تتجاوز صفحاته المائة والخمسين ولكنه عظيم الفائدة ، بالغ الاهمية ، وحجة قوية تدحض مزاعم خصوم الاسلام الناعقين فى الفراغ الجاهلين لمبادئه الرائعة التى تسمو بالانسانية الى أسمى الدرجات •

ومؤلف هذا الكتيب النفيس هو الدكتور صلاح الدين كشريد الشهير ، الذى جند قلمه الفرنسى الرائع منذ سنوات طوال لخدمة الاسلام ، فكان خير داعية الى الاسلام وخير مفند لاباطيل وأكاذيب أعداء الحق وعبيد اللذة والمادة ، فقد نشرت له الصحف التونسية والاجنبية الكثير من مقالاته البناءة الداعية الى الله ، وهو المشرف على القسم الفرنسى بمجلة جوهر الاسلام التونسية لصاحبها فضيلة الشيخ الحبيب المستاوى الداعية الاسلامى الكبير والشاعر البارع •

والكتاب مجموعة بحوث قيمة فى غاية العمق والجدال الرصين والدعوة الى سبيل الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة • وقد تم طبعها سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وألف بمطبعة (النجاح) بتونس العاصمة •

ولقد توقع المؤلف أن يوجه له القارىء سؤالا عن غرضه من الكتابة بلسان غير لسانه العربى فأجابه بقوله « جوابى بسيط ذلك لانى أتوجه بكتابتى الى قوم تواقين لكل ما هو جديد ، قوم حسب رأيى فيهم أنهم يتصفون بعدم الاهتمام والعدول عن كل شىء يألفونه ، وهذا يحز فى نفسى ، اذ هم لم يحاولوا أن يحاجوا الشعوب الاخرى بما عندهم من حق تلك الشعوب التى أمكننى التعرف عليها والتوصل الى الوقوف على أخطائها المؤدية لا محالة الى التدهور وسوء المصير للعالم بأسره • وتلك هى « عاقبة الامور » ثم قال اننا نعلم كلنا :

أنه لا يكرم نبى فى قريتـه ، غير أنه على الاقل أوجه بحوثى هذه الى كل من يتمتع بصبر وقدرة على متـابعة خطابى حتى نهايته ، ثم لا يحـاول نقض الحق الا بما هو أحق منه وأن لا ينظر الى الامور الا نظرة علميـة وواقعية ثبتت صحتها وقبلتهـا الفطرة

فتعال أيها القـارىء الكريم نبحث معه هذه الفصول البالغ عددها سـبعة عشر فصلا هى : العلم وتحـديات الطبيعـة ، مـولد الدين ، تاريخ الديانات ، محمدنبى ورسول من الله، القرآن ، الاسلام والرق ، تعـدد الزوجات ، الشريعة الاسـلامية ، قواعد الاسلام الخمس ، الصـلاة ، الصدقة العـادلة أو الزكاة ، صـوم رمضان ، الحج الى بيت الله الحرام ، المحظورات فى الاسـلام ، الخمر والمخدرات ، الجهاد فى سبيل الله ، موقف الاسلام من الرأسـمالية

وفى فصل العلم وتحديات الطبيعة بين لنا المؤلف عجز الانسـان عن ادراك كنه جميع الاشـياء وكيف أن الانسانية فى القرن العشرين تجاوزت اعتبار أهمية العلوم بالنسبة لكل شىء وهى حقيقة رائعة تمنعنـا مهما كانت درجة معرفتنـا أن نقول فى شىء ما : يجب أن يقع هكذا . ولكن يجب أن نقول لهـذا الشىء أنه وقع هكذا ، وكما قال سقراط رغم عقليته الجبارة وكان يحتضر « أعرف أننى لا أعلم شـيئا » ذلك لانه يعرف أن عقـل الانسـان متعطش دوما الى المعرفة وتواق الى الذى هو أكثـر حقيقة وعلما ، فقوانين المادةوأكبر النظريات الحسابية والفزيائية تتقـدم باطراد ، وكل نظرية جديدة تهدم التى سبقتها ثم تنهدم هى بدورها . ومثـال ذلك أن أقيسة الاشعة غير ثابتة وأسـماؤها تتغير دائمـا ، ولم تثبت حتى الآن ، وهذا تسببه طبعا اكتشـاف نظريات حديثة تظهر لنا حقائق أخرى أكثـر جـدية وفاعلية .. واذن فمـا هى المادة ؟ أو ما هى الطبيعة ، وما حالاتها فى واقع العالم ، ثم ما هو موقف عالم فذ مثلا من علماء القرون الوسـطى ازاء مذياع أو حتى كشاف كهـربائى بسيط مما هو معروف في زمننا هذا ؟ لا شك أن هذا العالم سينسب هـذه الصناعة الى السحر أو الامور الخارقة للعادة ، وكذلك نحن أيضـا فمهما تكن قدراتنا العقليـة فهى عاجزة عن

استيعاب ما يفوقهـــا نظريا ، لان النظريات العلميـــة تســـاير واقع حضارتنا وقدرة عقولنا ، فهى تشبه الحـذاء تتســع اليوم حسب طاقتنا وتضيق غدا عند تقدمنـــا حضريا ، وعند تطور النظريات العلمية ، لذلك لا يمكننا أن نعتمد على العلم فى اثبات حقائق راسخة . وهذا ليس غريبـــا ولكن الغـــريب أن نزعم أنه يمكننا تفسير كل الاشياء أو ترك بعضها على حدة باعتبارها غير محسوســـــة ، ثم نقول : انها الطبيعة ، خـــوفا من أن نقول انها من صنع الله تعـالى ! . ثم انه اذا كانت القاعدة الصـــحيحة أن اثنين مع اثنين يساويان أربعة ، وأنه ليس هناك دخان من غـــير نار فماذا نقول فى مسألة تناسق هـذا الكون ؟ وماذا نقول فىالشمس والقمر والليل والنهـار ؟ ثم لمـاذا الكواكب فى نظام محكم عجيب ؟ أليس من السخف أن نقول انهـا الطبيعة ؟! .. اننا نعلم أن كل نظام لابد له مـن منظم ، فكيف لا نعلم أن الله منظم هــــذا المدار الشمسى ؟ هذا الذى لا يفوق حبـــة خردل ملقاة فى محيط واسع ، ولكن كفر الانســـان وما أجهله ! .. انه يحب أن يكون الهه فى متنـاول يده حتى يمكنه التحـكم فيه ، وكما قال المؤلف فى فصل مولد الدين « ما كان ذنب ابراهيم الخليل عليه الســـلام سوى أنه صرح بالحقيقة التى صدمت العقول فكان أن ألقاه قومه فى النار ، كذلك نحن فى هـــذا القرن فاننا نفتش عن غـــير الله ، ذلك لان الله لا تدركه الابصار ولا يشـاركه أحد فى ملكه ، ونحن منـــذ بدء الخليقة نحاول اخضـــاع جميع الامور فى سبيل أهوائنا ولكن هيهات أن يحصل ذلك أبدا ! » .

وأما القرآن الكريم فهـــو ليس مجرد كتاب يقـــرأ من حين لآخر للتسلية ، ولكنه دستور يحمـل بين طياته مقررات تهم المـرء وعلاقته مع خالقه . وتهم أخص خصـوصياته ، فهو يعلمنا حتى كيفية الاكل وكيفية الاغتسال ويعطينا الحلول النـــاجعة لكل المشاكل التى تعترضنا . ثم هـو ينظم علاقة الانسان بأخيه الانســان ، وينبه على حسن معاملة حتى الحيوان وبما أن القرآن الكريم هـــو آخر الكتب السماوية فانه حوى الصـــيغة النهائية التىيجب أن يسير عليها العالم

بأسره ، ولم يسمح بتغيير أي بند من بنوده ، ومزق غشاوة جهلنا ، ووضح لنا أهمية المخلوقات في هذا الوجود ، ففيه بيـــان كيفيـــة خلق الارض والسماوات ، وفيه حقائق عن القمـر والشمس والجبـال ، مع أن العلم لم يصل حتى الآن الى اكتشـاف جريان الشمس في الفضاء ، الا أنه توصـل الى معـــرفة أن مدار الشمس كله يسبح في الفضـاء • ولنتل قول الله تعالى من سـورة (يس) « والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعـرجون القـــديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمـر ولا الليل ســـابق النهـــار وكل في فلك يسبحون » •

وهكذا صدق أعلم العالمين ، وعجز عباده العاصـون ، كما يذكر المؤلف شيئا هاما لم يقـــل العلم فيه كلمته الثابتة وهو مسألة تعاقب الليل والنهار فيذكر لنا كلمة للعالم الذري التونسي الدكتور البشـــير التركي جاءت في محاضرة له أمام علمـــاء الذرة وهي أن تعاقب الليـــل والنهـــار ليس من جراء اختفـاء الشمس خلف الارض فحسب لان النـــور المنبثق من النجوم يمكنه أن يغمر الارض ويكون أشد ضـــياء ولكن بماذا نفسر هـــذه المعضلة » ؟ ألا أن المهم هو أن المعارف الجديدة التي كشف عنهـــا العلم لم تدع مجـــالا للشك في وجود مدبر جبار وراء ظواهر الطبيعة ألا وهـــو الخالق جل شأنه •

وأما رد المؤلف على المعارضـــين لتطبيق القانون الاسلامي فانه صـاغه في صورة احتجـــــاج عليهم لانهم يستطيعون قطع عضـــو أو حتى جزء كامل من الانسان للحـــد من سريان المرض في بقية جســـــده ، أو ربما لاجراء تجربة عليـه دون اعتبـــار لقيمته ، ثم هم لا يسمحون بالقصاص أو الخلاص من عضو أفسد المجتمع ونخر هيكله ! •• ولو طبـــق قانون رب العزة والجلال لما تجرأ أحد على خلع عـــين غيره أو انتهك حرمات النـاس ، وعنـــدنا المملكة العربية السعودية وما يتمتع به أهلهـــا من اطمئنان على ممتلكاتهم خير شاهد على نجاعة القانون الالهي ، فمنذ قيـــام المغفـــور له عبد العزيز بن سـعود ظهرت نتيجة الحـكم العـادل ، حتى

أن الزائر لهذه البلاد اليوم يشـــاهد أروع ما فى العالم .. يشاهد الامتعة الثمينة فى المحطات والامكنة العمومية للمسافرين من غير حراسة ولا يفقد منها شيء ، كما يشـــاهد دكاكين المجـــوهرات مفتـوحة وقد توجه أصحابها الى الصلاة وتركوها وراءهم مطمئنين أنها لن ينقص منها ذرة .. واسمعوا هذه الواقعة : كان ذلك سنة ١٩٣٥ م عندما نزل جدى بميناء جدة وكان غرضه أداء فريضـــة الحج ، وفجأة فقد حزامه الذى به كامل ماله فاضطرب اضطرابا شديدا ، ولم يدر ماذا يفعل ! .. ولكن نصحه أحـــد الحجاج المرافقين له بابلاغ الامر الى الشرطة فعمل بهذه النصيحة ، وتوجه نحو مكة المكرمة ، ولما وصـلها جاءه آمر الشرطة وسلمه حزامه وبداخله كل ماله .

وفي مكة المكرمة والمدينة المنـورة وغيرهما انتشر الصرافون على القارعة وقدوضعوا أمامهم مختلف العملات من غير حاجز يحميها من اللصوص لان أصحابها لا يخافون تفجير المفرقعـات مثلما يحدث فى البلاد المتمدنة عنـــد محاولة الاستيلاء عـلى أحد البنوك !

وأما ماجاء فى الفصل الاخير الذى عنوانه موقف الاسلام من الرأسمالية والشـــيوعية فهـو قوله ، اذا كانت الرأسمالية كما يدل عليها اسمها هي كون السلطة بكاملهـا بأيدى الاغنياء والمال مقسم بينهم على قاعـدة أن المال يأتى بالمال ، فان اله هـــذا المجتمع لا يشبه الا العجـــل الذهبى اذ أن المجتمع فيه يخضـع لافاكين منحطين ولهم أفـكار دنيئـــة . ذلك لانهم يعتبرون ما للفرد من رصيد فى البنك ولان المال لا تفوح منه رائحة عفنة . أما الرجل العـادى النظيف الشريف الذى ليس له مال فانهم يحقـــدون عليـه وينظرون اليه على أنه متخلف متهور انسـان غير مرغوب فيه ، ولذا فانه يمكن لهؤلاء الرأســـماليين أن يستغنوا ببيع الفضلات للامم الضعيفة وبأخـــذ أموالهم عن طريق الربا ، وانه مهمـــا يكن الواحد منهم فانه توهب له الجنسية والجنسيات العديدة ويرقى الى أعلا مراتب القـــومية ، ويدخل أى مجموعة كانت كل ذلك لاجل اشباع نهمه وتحقيق أغراضـه السافلة .. العدالة ومراكز الرآسـة والصحافة وكل وسائل الاعلام بأيدى

الاغنياء ، فهــذه الرأسمالية ، العــدو الذى يمتص دم الناس وعرق الفقراء

ونتيجة لهذه الحالة يتكون البغض والحقد بين طبقات المجتمع ويوجــد أناس يرفعون من قيمة اليد العاملة الى درجة سيادتها على بقية الطبقــات الاخــرى ، وتحطيم هــذا النظام البرجوازى ليعوض عنــه بنظام غير عادل أيضا ألا وهــو الشيوعية ، التى تأخذ بزمام الامور وتوجه حربهــا ضــد أى غنى ولو كان ماله حلالا حصــل عليه بعرق جبينه بدعوى التسوية بين البشر ! • وهى لا شـك نظرة خاطئة لان النــاس لا يولدون متساوين ، واذا أردنا أن نسوى بينهم فلنبدأ بخلقهم متسـاوين فى القدرات العقلية والطاقات الجسدية ، وهــذا طلب للمحال ، ثم لنفرض أن هــذه الاشتراكية جاءت على أســاس حب العدالةللمجتمع ، فهل يلزم أن يكون الذى بيده السلطة مثالا لهذه العدالة ؟ أو ليس امتياز العامل على غيره هــو امتياز طبقة على أخرى ؟ •• وهيمنة المطرقة والمنجل على الانســان ؟! •• واذن فلا المال ولا المعول يقدر قيمــة هذا الانسان لانه يكون عبــدا لهما ، ويستمر العالم هكذا ممتلئا بالمشــاكل والبؤس لان كلا من الرأســمالية والشيوعية استغلال طبقة لاخــرى ، الاولى عمادها الثراء والثانية عمادهــا الذكاء وهى أخطر من الاولى لانهــا تطعمنا السم ممزوجا بالعسل وهــذه حقيقة مزيفة لواقع الانسان •

فيا أيها الانسان تعــال نتعــاون لنتخلص من هذه العبودية غير العادلة تعال نوفق بين الاجناس ولا نفرق بين الابيض والاسود ، ونعــدل بينهم باتاحة الفرصة لجميع النــاس حتى يعمل كل حسب طاقته ونتخلص من هــذه السرقات الخفية التى تخنق الانسان • ولنمتثل لقول الله تعالى :

(وقالوا كونوا هــودا أو نصــارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيــم حنيفــا وما كان من المشركين)

ذلك هو كتاب الدكتور صــلاح الدين كشريد الداعية الاســلامى الكبير وقد حاولت استعراض بعضــه للقارىء الكريم تنبيها الى أن الاسلام فى حاجة الى دعاة بجميع لغات العالم وأننا مقصرون فى هذه الناحية فنسأل الله الاعانة على خــدمة الحق ونصرة الاسلام •

الشباب دعامة المستقبل

بقلم : عبدالعزيز يوسف بهزاد
خريج كلية الشريعة بالجامعة

ان الشباب هم عماد الدين وأساس بنائه ولبنات المستقبل ، ففي ارتفاع مستواهم يسمو مستوى الامم والمجتمعات ، ويعلو الى أعلى الدرجات وبانخفاضه يهبط المجتمع وينخفض الى الحضيض . وان ما نراه اليوم من عدم اهتمام الشباب بالمسؤوليات الملقاة على عاتقهم شيء مؤسف جدا لان الشباب هم الذين سيتحملون المسؤولية الكبرى وتبعاتها غدا، وأما الموجودون اليوم فهم لا شك لن يبقوا لنا بل سينتهي أمرهم ـ سنة الله في خلقه ـ اما الى الموت والفناء أو الى الشيخوخة والعجز .

وان ضلال الشباب وانحرافاته التي نشاهدها اليوم في كثير من الدول الاسلامية من السير خلف التقليعات وقشور الحضارة الحديثة من تخنفس وتخنث وتعر وميوعة وعدم شعور بالمسؤولية واللامبالاة .. والاهتمام بالملابس المزركشة ، والضيقة ، وذات الالوان الصارخة ، وتطويل الشعور وتقصير الملابس أو الفساتين ، والسير خلف تقاليع اليهود والنصارى والكفرة والملحدين وغيرهم من الشرق والغرب وتقليدهم تقليدا أعمى وتشبه الرجال بالنساء وتشبه النساء بالرجال ..

كل ذلك له مسؤول بل مسؤولون وهم :

أولا ـ الآباء وأولياء الامور حيث تقع عليهم المسؤولية الكبرى والتبعة.

ثانيا ـ المسؤولون في الحكومات ، وعليهم شطر المسؤولية أيضا ، وكل ما حدث ويحدث في هذا الوقت هو مصداق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لتتبعن سنن من كان قبلكم

شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن اذاً ؟ » أو كما قال صلى الله عليه وسلم : « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال » دليل على علمه صلى الله عليه وسلم بما سيقع في هذا الزمان وما قبله وما بعده بما علمه الله وأوحى اليه ٠

فمما لا شك فيه أن الآباء هم المسؤولون أولا حيث أول ما يشاهد الطفل في هذه الدنيا والداه ويسير على حسب ما يسيرانه ، ويتخذ منهم القدوة فكيف السبيل لاصلاحهم ؟ اننا لا يجب علينا الضغط على الابناء لان ذلك يسبب الانفجار والضلال والاصرار على الغواية بدل الهداية ، وكذلك لا يجوز اطلاقهم على أهوائهم دون ارشاد أو تنوير فذلك يجعل الشباب ضالا فكلا هذين الامرين لا يجوزان ، بل يجب على الوالد اختيار الوسط بارشاده أحيانا ، وبضربه أحيانا أخرى اذا اقتضى الامر ، بنصحه وزجره وتوبيخه مرات أخرى وتنوير طريقه بالنصائح والارشادات ، وتبيان الضار من النافع والطريق القويم المستقيم ، وما يدل عليه من أدلة وأمثلة ٠ وكذلك الطريق الفاسد غير المستقيم وأضراره ومفاسده المترتبة عليه ، وضرب أمثلة وأدلة على كل ذلك ليكون لدينا جيل قوي مستقيم ٠

وهكذا انني أحمل الآباء مسؤولية ضلال الجيل الناشيء الجديد ، لانه خرج الى الحياة على الفطرة كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » وهم مسؤولون أمام الله الواحد القهار في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ٠ ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ومما يقطع القلوب أننا نرى كل يوم الخنافس وأشباه الرجال في تزايد مع شعورهم الطويلة التي تشبه القرود في تقليدها الاعمى والخنازير في قبحها ، وتشمئز أنفسنا من مشاهدة المناظر البشعة في معظم الدول الاسلامية ٠ وكذلك عادة تطويل السوالف المأخوذة من اليهود الصهاينة

خاصة ، كما هو معروف عندنـــا وفي أوربا وأمريكا والدول العربية أن اليهود يتميزون بتربية السوالف وشبابنــــا صغارا وكبارا وحتى بعض المربـــين يقتدون بهم طواعية ، أحد الاصدقاء كان له سوالف وأخبرني أنه زار بعض الاقطار العربية واستغرب أحدهم منه فسأله بدهشة واستغراب : هل أنــت مسلم ؟ وكان يظنه يهوديا . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : من تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قوما حشــر معهم ، ونحن لا نأخذ أحكامنا ومبادئنا الا من كتاب الله وسنة رسوله صـلى الله عليه وسلم .

ونعود الى المســؤول الثاني وهو الحكومات والمسئولين فيها ، فعليهــم مثلنا مسئولية كبرى وباستطاعتهـــم وضع ما يرونه من عقوبات على هذه الاشياء المخالفة والمنافية للشرع .

وليت جميع الدول والحكومــات الاسلامية تتخذ أوامر صارمة بمنـــع تربية السوالف والشعور الطويلـــة وتفرض العقوبات عـــلى أى شخص يخالف ذلك .

وقد بادرت كثير من الدول باتخاذ قرارات مشابهة ومقاربة لما ذكرتـه ، وأذكر أن احدى هذه الدول قدقامت باعتقال جميـــع الخنـــافس وحلقت رؤوسهم وساقتهم الى الجبهة لتجنيدهم وتدريبهم على الاعمال العسكريـــة الخشنة تدريبا اجباريا ، فهذا أيضا من الادوية الناجعة لمعالجة طيش الشباب المسيطر على الكثيرين منهم .

وبلغني أن أحد مديرى المــدارس منع جميع الطلاب الخنافس من دخول المدرسة ورفض أن يقبل أى واحـــد منهـــم .

بعد كل ذلك ينبغي أن نعلم بأنــه يجب أن يكون هناك تعاون يبـــدأ بالبيت والاسرة ثم المدرســة وينتهي بالسلطة الحكومية ، حتى نخرج جيلا ناهضا يستطيع القيام بأداء واجبه عـلى أكمل وجه وينفع وطنه وأمته .

وختاما نسأل الله التوفيق للجميع، وأن يجعلنا ممن يستمع القول فيتبـع أحسنه ، وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا والله ولي التوفيـق والقادر على ذلك .

أخبار الجامعة

للاشراف الاجتماعي بالجامعة نشاطات ملموسة من حيث تنظيم الاجتماعات واللقاءات الخيرة بين مختلف الجنسيات بالجامعة • هذا ويبذل المشرف الاستاذ عبدالله قادري جهودا موفقة في هذا المضمار •

هذا وقد عقدت في الاشهر المنصرمة ثلاث ندوات نوقش فيها ما يلي :

١ ـ حث الطلاب على التآخي •

٢ ـ اقامة ندوة خاصة بالتعارف ، وذلك ليتسنى للطلاب معرفة اخوانهم المستجدين •

٣ ـ معرفة المذاهب الهدامة التي تحاك ضد الاسلام •

٤ ـ التعرف على مشاكل الطلاب السكنية ووضع حل لها •

٥ ـ اقتراحات الطلاب •

وقد قام الطلاب بعدة رحلات تحت مراقبة واشراف المشرف الاجتماعي بالجامعة •

* وصل للمدينة المنورة قادما من نيجيريا فضيلة الشيخ عمر محمد مساعد الامين العام للجامعة الاسلامية، والمدرس في المسجد النبوي الشريف وذلك بعد أن اشترك مع مندوب دار

الافتاء الشيخ محمد بن ابراهيم بن قعود مدير قسم نشر الدعوة والارشاد في تفقد أحوال المدارس في نيجيريا لمعرفة مدى تمشى مناهجها مع مناهج الجامعة ليتم قبول الطلاب على ضوء ذلك .

هذا وقد اتصل المندوبان بالجمعيات الاسلامية والهيئات الدينية لمعرفة نشاطها ومتطلباتها ، وقد استغرقت المهمة حوالى ثلاثة شهور ، وهذا مثل تضربه حكومة جلالة الملك وعلى رأسها الفيصل في تفقد أحوال المسلمين والاهتمام بأمورهم .

★ زار الجامعة الاسلامية فضيلة الشيخ ضياء الدين بن بابا خان مدير الادارة الدينية ورئيس المسلمين في الاتحاد السوفياتي قادما من القاهرة بعد أن اشترك في مؤتمر مجمع البحوث الذي عقد في القاهرة في الآونة الاخيرة ، يرافقه كل من مدير العلاقات الخارجية بالادارة الدينية ورئيس تحرير مجلة (المسلمون) هناك . وقد قام الوفد بزيارة لكليات الجامعة ومنشآتها ، واجتمع مع فضيلة رئيس الجامعة الشيخ عبد العزيز بن باز والامين المساعد .

هذا وفي ختام الزيارة قدمت الجامعة للوفد بعض الكتب والمناهج والمجلات هدية منها .

★ عقد مجلس الجامعة الموقر أولى جلساته مساء الاحد ١٦-٨-١٣٩٢ هـ بعد اجازة دامت حوالى شهرين ، وقد بحث المجلس عدة مواضيع هامة .

★ في صبيحة يوم السبت الموافق ٢٩-٨-١٣٩٢ هـ قام سمو ولي العهد ووزير الدفاع في دولة البحرين الشقيقة بزيارة للجامعة الاسلامية بالمدينة ، وكان في استقبال سموه ومرافقيه صاحب الفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز رئيس الجامعة الاسلامية ، وكبار المسئولين في الجامعة ، وبعد تناول المرطبات والقهوة العربية في مكتب سماحة رئيس

الجامعة اتجه سموه ومرافقوه الى كلية الشريعة بالجامعة حيث اطلع سموه عن كثب على سير الدراسة في هذه الكلية ، واستمع الى بعض المحاضرات التي ألقاها بعض كبار مدرسى الجامعة .

هذا وفي ختام زيارة الضيف قدمت الجامعة لسموه بعض الكتب القيمة هدية منها لسموه الكريم .

★ الشركة المسئولة عن سفلتة شوارع الجامعة الاسلامية تعمل هذه الايام بجد ونشاط ، ومن المتوقع ان شاء الله أن السفلتة ستتم قبل موسم حج هذا العام .

★ المشرف الاجتماعي ، والمشرف الرياضى بالجامعة الاسلامية يقومان في هذه الايام بنشاطات ملموسة مع بداية العام الدراسى الجديد .

وقد نظمت الندوات والاجتماعات ، وكذلك جرت بعض المباريات في السباق وغيره .

★ باشر يوم الاثنين ٩-٩-١٣٩٢ فضيلة الامين العام للجامعة الشيخ محمد بن ناصر العبودي عمله بالجامعة الاسلامية بعد اجازة دامت قرابة عبدالحميد عباس ، وذلك لوضع الترتيبات اللازمة لاجتماع المجلس التنفيذي لجمعية الجامعات الاسلامية المزمع عقده بمقر الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة قبل موسم هذا الحج ١٣٩٢ هـ . هذا ومما تجدر الاشارة اليه أن المجلس المذكور سيشارك فيه ممثلون عن أكثر من عشر من الجامات والكليات الاسلامية .

★ وجه سماحة رئيس الجامعة الاسلامية الشيخ عبد العزيز بن باز الدعوة الى أعضاء المجلس التنفيذى لجمعية الجامعات الاسلامية لحضور الدورة الثالثة التى ستعقد بمقر الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة ومن الجدير بالذكر أن جدول أعمال هذا المؤتمر قد أرسل للسادة أعضاء المجلس قبل عقد المؤتمر بمدة كافية وذلك ليتسنى لهم ابداء رأيهم في اضافة شيء لهذا الجدول .

هذا ومن المقرر أن يقوم أعضاء المجلس بزيارة للجامعات والكليات الجامعية في مدن المملكة وفقا لمنهج معد للزيارة المذكورة وجرى اتخاذ الترتيبات اللازمة لذلك مسبقا .

شهر قام خلالها بجولة في العديد من العواصم العربية .

ومما تجدر الاشارة اليه أن فضيلته يزمع هذه الايام دفع بعض مؤلفاته الى المطابع .

★ عقدت لجنة توزيع الكتب في الجامعة أولى جلساتها برئاسة فضيلة الامين العام المساعد وعضوية كل من : مساعد الامين العام لشئون التعليم، ومدير العلاقات العامة ورئيس التحريرات .

★ اجتمع فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية الشيخ محمد بن ناصر العبودى بمكتبه مع كل من مساعده الشيخ عمر محمد ، ومدير العلاقات بالجامعة الاستاذ أحمد

★ اجتمع بمقر دار الحديث التابعة للجامعة مجلس الجامعة وذلك قبل

سفر سماحة الرئيس . هذا وقد بحث المجلس عدة مواضيع هامة .

★ من المتوقع أن تبدأ اجازة آخر شهر رمضان وعيد الفطر بالنسبة للمدرسين والطلاب يوم السبت ٢١ رمضان ، وذلك ليتسنى للطلاب الغير سعوديين زيارة أهاليهم وذويهم خارج المملكة .

★ اجتمع فضيلة الامين العام للجامعة الاسلامية يوم أمس الاول في مكتبه مع كل من مساعد الامين العام، ومدير الشئون المالية ومدير شئون الموظفين بالجامعة وذلك لدراسة بعض الموضوعات الهامة ثم اجتمعت لجنة الترقيات في الجامعة التي اتخذت محضرا بترشيح بعض الموظفين .

★ بمناسبة قرب الاجازة بالنسبة للطلاب والمدرسين فقد اجتمع كل من مجلس كلية الشريعة برئاسة فضيلة عميدها وكذلك مجلس كلية الدعوة برئاسة فضيلة عميدها وذلك لدراسة بعض الامور المتعلقة بالكليتين وبما يكفل استمرار سير الدراسة بها .

أسماء الناجحين في اختبار الدور الثاني في الشهـــادة العاليـــة في كلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة لعام ٩١-١٣٩٢ هـ

التسلسل	الاســـم	الجنسية	التقدير
١	حمادى علي التونسى	سعودى	جيد جدا
٢	عرب أقوام	فلبيني	جيـد
٣	سليم بن سليم الردادى	سعودى	مقبول
٤	أمان عبدالله عروسى	أثيوبى	مقبول
٥	بالقرون العربى بن مسعود	جزائرى	مقبول
٦	محمد خير عمران	صومالى	مقبول
٧	شريف عباس كمارا	سيراليوني	مقبول
٨	حسين بن صالح القوس	سعودى	مقبول
٩	أفندى بن حاج أنور	ماليزى	مقبول
١٠	رسام خالد سعيد	يمنى	مقبول
١١	عبدالفتاح بن حمزة الحجيري	سعودى	مقبول
١٢	أحمد محمد الثانى	نيجيري	مقبول
١٣	ابراهيم مقبول جلحوف	يمنى	مقبول
١٤	عزيز بن معتق الفهيدى	سعودى	مقبول
١٥	محمد بن احمد سعد الريمى	يمني	مقبول
١٦	فريد الوجدان	أندونيسى	مقبول
١٧	حسين حاجى نواوى	ماليزى	مقبول
١٨	حسين أبو بكر آدم	أثيوبي	مقبول

أسماء الناجحين في امتحان الشهادةالعالية في كلية الدعوة وأصول الدين في الدور الثاني للعام الدراسي ٩١ـ١٣٩٢ هـ

التسلسل	الاســـم	الجنسية	التقدير
١ ـ	الحاج رشيد أكانجى	نيجيري	جيد جدا
٢ ـ	مالك عبدالكريم الشعار	لبنــاني	جيد
٣ ـ	عبدالله سالم دحدح	أندونيسى	مقبول
٤ ـ	حسن عبدالله سهل	أندونيسى	مقبول
٥ ـ	أحمد مجاهد بشير	أندونيسى	مقبول
٦ ـ	سوتاجى بن توسمين	أندونيسى	مقبول
٧ ـ	حافظ محمد فضل‌الرحمن	باكستاني	مقبول

أسماء الناجحين في اختبار الدور الثاني في الشهادة الثانوية من المعهد الثانوى التابع للجامعة الاسلامية للعام الدراسى ٩١ـ١٣٩٢

التسلسل	الاسم	الجنسية
١	ـ صبحى بن عيد عودة الجهنى	سعودى
٢	ـ علي ليوان تشى	صينى
٣	ـ أحمد عثمان عبدالقادر	نيجيرى
٤	ـ امداد الرحمن روشن على	باكستانى
٥	ـ عبدالرحمن أحمد كوني	ساحل العاج
٦	ـ فاروق محمد حسن جاسم	عراقي
٧	ـ تركى بن محمد عبدالله الكليبى	سعودى
٨	ـ خالد على عبد الرحمن حسب الله	سودانى
٩	ـ حسن ديشوكان تيجانى	داهومي
١٠	ـ محمد بطران آدام	سودانى
١١	ـ محمد كمال سعيد	أثيوبي
١٢	ـ سالم بن سالم بايوسف	سعودى
١٣	ـ داود محمد ادريس	سودانى
١٤	ـ أحمد محمد رفاعى شيت	نيجيري
١٥	ـ محمد مرشد الشيخ سعدالرحمن	سيلانى
١٦	ـ عبدالعزيز شريف باليندونج	فلبينى
١٧	ـ سعيد عمر سالم باقازى	حضرمى
١٨	ـ ناصر بن سعد حسن صالح البخيتى	يمني

التسلسل	الاســـم	الجنسية
١٩	سماعى آدم	تايلندى
٢٠	سيد عقيــل بن عثمان بن يحيى	سنغافورى
٢١	موسى سليمان بن محمــد علي	تشادي
٢٢	عثمان كنداكيتا	مالى – مستمع –
٢٣	مصطفى اسماعيل فكامينج	فلبينى – مستمع –
٢٤	فراسارن سرى تشاريون	تايلندى

أسماء الناجحين في اختبار الدور الثاني في الشهادة المتوسطة للعام الدراسي ٩١-١٣٩٢ هـ

التسلسل	الاســـم	الجنسية
١	محمد يعقوب ملا راضى فتحى محمد	باكستانى
٢	أمان‌الله غلام رسول بن فيض الله	صينى
٣	سيف أحمد صالح اليمانى	سعودي
٤	سليمان حمادى حمـدى الرحيلى	سعودي
٥	عبدالوهاب آدم كنفى	فلتاوي
٦	حامد ســالم بن ســليم الصاعدى	
٧	سعد ثلاب الاحمدى	سعودى
٨	عبدالرحمن حســين مصطفى	سورى
٩	سيدى عبدالله محمد ماء العينين محجوبى	موريتاني
١٠	عبدالرزاق فاضل حسين الزهرى	عراقى
١١	ابراهيم عبدالله فهد صالح	بحرينى
١٢	سعد ابراهيم سعيد فتى	غاني
١٣	محمد ساجو ديوب	سنغالى
١٤	حمزة بن وان جس بن عبدالرحمن	تايلندي
١٥	منصور عبدالصمد أحمد الحاسري	سعودي
١٦	محمد مسفر سعيد الزهرانى	سعودى
١٧	محمد عبد الرءوف	جنوب أفريقيا
١٨	أحمد عبدالجليـل عبدالرحمن جارى	سعودى
١٩	سعد عبيد عبد الله الرحيلى	سعودى
٢٠	هالنج حاجى حاجى عبدالله نى كيرنج	تايلندي
٢١	هاشم قاسم حمودى	عراقي

التسلسل	الاســـم	الجنسية
٢٢	أبو بكر قاسم علي	غـاني
٢٣	الحسن أبى بكر محمد الامين	موريتانى
٢٤	مولاى عثمان بن مولاى أحمد محمد صغير	موريتانى
٢٥	محمد الشيخ محفوظ بيـه	موريتانى
٢٦	عبدالله مهدى آل عياش	سعودى
٢٧	عبدالله محمد سعيد الرفاعى	سعودى

بيان بتوزيع المنح للعام الدراسى ٩٢ـ٩٣ هـ

التسلسل	اسم البلد	عدد المنح	التسلسل	اسم البلد	عدد المنح	التسلسل	اسم البلد	عدد المنح
١	الاردن	٥	٢٥	الهند	٤	٤٨	الكويت	١
٢	أثيوبيا	٤	٢٦	داهومي	٤	٤٩	كوريا	
٣	أندونيسيا	١٠	٢٧	سنغافورة	٢		الجنوبية	٢
٤	أرتريا	٣	٢٨	سوريا	٥	٥٠	كمبوديا	١
٥	ايران	٤	٢٩	سيلان	٣	٥١	الكنغوزائر	٣
٦	أفغانستان	٥	٣٠	السودان	٧	٥٢	الكمرون	٦
٧	مسلمو		٣١	السنغال	٥	٥٣	كينيا	٣
	الامريكتين	٣	٣٢	سيراليون	٤	٥٤	لبنــان	٣
٨	غيانا	١	٣٣	ساحل العاج	٣	٥٥	ليبيــا	٣
٩	البحرين	٢	٣٤	الصومال	١٠	٥٦	محلديب	٢
١٠	بورما	٢	٣٥	الصـين		٥٧	ماليزيا	٥
١١	باكستان	٥		الوطنية	١	٥٨	مصر	٥
١٢	كشمير الحرة	١	٣٦	عمان	٣	٥٩	المغرب	٥
١٣	بورندى	٢	٣٧	العراق	٤	٦٠	موريتانيا	٣
١٤	تركيا	٥	٣٨	غامبيا	٢	٦١	موريش	٢
١٥	تايلند	٥	٣٩	غانــا	٥	٦٢	مالى	٣
١٦	تركستان	١	٤٠	غنيا	٢	٦٣	النيجر	٣
١٧	تونس	٤	٤١	فيجى	١	٦٤	نيجيريا	١٠
١٨	تشاد	٣	٤٢	فيتنـام		٦٥	يوغسلافيا	٣
١٩	تنزانيا	٤		الجنوبية	٢	٦٦	اليمن	٧
٢٠	توجو	٣	٤٣	الفلبين	٧	٦٧	يوغندا	٦
٢١	الجنوب		٤٤	فلسطين	٣	٦٨	بريطانيا	٢
	العربي	٢	٤٥	أفريقيـا		٦٩	ليبيريا	١
٢٢	جزائر القمر	١		الوسطى	١	٧٠	نيبال	٢
٢٣	جنوب أفريقيا	٢	٤٦	فولتا العليا	٥			
٢٤	الجزائر	٦	٤٧	قطر	٢			

يستفتونك

يتولى الرد على أسئلة القراء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية

س ١ - اذا صلى الامام الصلاة وقام ولم يتشهد التشهد الاول ونبه ولم يرجع وعندما سلم من الصلاة نبه وسلم ولم يسجد وبعد السلام قال له بعض المأمومين لم لم تسجد فقال ذهب محله فماذا عليه هل عليه الاعادة لانه ترك واجبا عمدا واذا كان جاهلا والمأمومون يجهلون الحكم فماذا عليهم أفتونا مأجورين .

ج ١ - التشهد الاول اذا تعمد المصلى تركه بطلت صلاته فى أصح قولى العلماء اذا كان عالما بالحكم ذاكرا فان كان جاهلا فلا شىء عليه وان تركه ناسيا وجب عليه السجود للسهو فان تعمد تركه بطلت صلاته أما اذا نسى وسلم قبل أن يسجد ثم نبه أو ذكر فانه يجب عليه أن يسجد بعد السلام للسهو ثم يسلم كالحال وسجود السهو الذى محله بعد السلام فان لم يفعل فقد اختلف فى بطلان الصلاة بذلك أى يترك سجود السهو بعد السلام سواء كان محله بعد السلام أو قبله فنسيه فصار بعد السلام قال أبو محمد ابن قدامة رحمه الله فى المغنى فان ترك الواجب عمدا فان كان قبل السلام بطلت صلاته لانه أخل بواجب فى الصلاة

عمدا وان ترك الواجب بعد السلام لم تبطل صلاته لانه جبر للعبادة خارج منها فلم تبطل بتركه كجبرانات الحج وسواء كان محله بعد السلام أو قبله فنسيه فصار بعد السلام وقد نقل عن أحمد ما يدل على بطلان الصلاة ونقل عنه التوقف انتهى المقصود ٠

وبهذا يعلم أن الصواب صحة الصلاة وعدم وجوب الاعادة على الجميع الا اذا كان الامام قد تعمد الترك لما يشرع الاتيان به قبل السلام مع العلم بالحكم الشرعي فانها تلزمه الاعادة لكونه ترك واجبا بدون عذر شرعي أما المأموم فعليه أن يسجد للسهو اذا لم يسجد أمامه بعد السلام في قول الاكثرين كما في المغني لان السهو ينقص صلاة الجميع فاذا لم يسجد الإمام لجبران النقص الحاصل بالسهو وجب على المأموم السجود سواء سجدوا فرادى أو عينوا من يؤمهم في ذلك لان الامام لما امتنع من الواجب انقطعت تبعيتهم له ووجب عليهم الاستقلال بأداء الواجب كما لو سلم عن نقص ونبهوه فلم يرجع للصواب فانه يلزمهم أن يكملوا صلاتهم فراداى أو بامام منهم لوجوب تكميل الصلاة على الجميع فلما امتنع منه الامام انقطعت تبعيتهم له فان لم يسجدوا لم تبطل صلاتهم لانه واجب خارج الصلاة فلم تبطل الصلاة بتركه كالاذان والاقامة وكجبرانات الحج والله سبحانه وتعالى أعلم ٠

س ٢ ـ اذا صلى الامام بعض الصلاة ثم قطع الصلاة وقام محله اخر وأتم الصلاة بغير استخلاف وبعد انقضاء الصلاة حصل عند المأمومين من تشويش هل استخلف أم لا وبعضهم سأل الامام الاخر هل استخلفك الامام قال لا فهل يلزم المأمومين اعادة الصلاة وهل يلزم البحث اذا كانوا لم يعلموا الحال وهل في المسألة أقوال لان بعض طلبة العلم أفتى بصحة الصلاة وبعضهم ببطلانها ٠

ج ٢ ـ اذا قدم الامام رجلا من المأمومين عند احتياجه الى قطع الصلاة جاز في اظهر أقوال أهل العلم وقد روى عن عمر وعلي رضى

الله عنهما وفعله عمر رضى الله عنهلما طعن وهو فى الصـــلاة فانه قدم عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهليتم الصلاة والقصة فى صـــحيح البخــــارى وكذا لو قدم المأمومونأحدهم اذا كانو قلة أو قدمه بعضهم اذا كانوا كثيرا وكذا لو تقدم أحدهم، أتم الصلاة دون أن يقدمه أحد قال أبو محمد بن قدامة رحمــه الله فيالمغنى بعد أن اسِتدل للرأى الراجح وهو جواز الاستخلاف ، اذا ثبت هذافان للامام ان يستخلف من يتم بهم الصلاة كما فعل عمر رضى الله عنهوان لم يستخلف فقدم المأمومون منهم رجلا فأتم بهم جاز وان صلوا وحدانا جاز قال الزهري في امام ينوبه الدم أو يرعف أو يجد مذيا ينصرف وليقلأتموا صلاتكم انتهى ، ولا شك ان تقدم أحد المأمومين ليتم بهم الصلاةأولى من اتمامهم الصلاة فرادى وليس الاستخلاف من الامام ولا من المأمومينشرطا فى صحة الصـــلاة بعد خروج الامام منها فانه لو تقدم أحد الجماعةعند اقامة الصلاة وصلى بهم دون أن يقدمه أحد منهم فان صلاته وصلاتهمووراءه صحيحة فكذا لو تقدم فى أثناء الصلاة ليتم الصلاة بعد خروج الامامون لم يقدمه أحد لان تقدمه يتضمن نية الامامة ومتابعتهم له تتضــــمنقصدهم الاتمام به ولان الصلاةجماعة مطلوبة شرعا فما كان محققا لهـــاأولى من عدمه والله ولى التوفيق ٠

س ٣ ـ اذا كان عند رجل راسمال يتجر به ويستدين من هذا ويأخذ من هذا حتى يصفي التجارة فاذا حالعليه الحول هل يلزمه أن يزكيجميع ما عنده أو يحسب ما عليه من الدينويزكى الباقي وما هو الراجح لديكم من أقوال العلماء ٠

ج ٣ ـ اختلف العلمـــاء فى كونالدين مانعا من وجـــوب الزكاة على أقوال أحدها ان الاموال الباطنـــة كالنقدين وعروض التجارة لا تجب فيها الزكاة اذا كان الذين ينقصـهاعن النصـــاب لان الزكاة شرعت للمواساة ومن عليــــه دين ينقصالنصابأو يستغرقه لا يوصفبالغنى بل هو أهل لدفع الزكاة اليـــه أماالاموال الظاهرة كالمواشى والثمـــار

فانه لما كان المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضى الله عنهم ارسال السعاة لاخذ الزكاة منها دون أن يؤثر عنهم الاستفسار هل على أهلها ديون أم لا فان الحكم فيها يختلف عن الاموال الباطنة وبهذا قال مالك والاوزاعى وهو احدى الروايتين عن الامام احمد فى الاموال الظاهرة والقول الثانى لا تجب فيها كالاموال الباطنة لما سبق والقول الثالث تجب الزكاة فى الجميع لما ذكرنا من الادلة على وجوب الزكاة فى الاموال الظاهرة ولو كان على أربابها دين ولان الادلة الدالة على وجوب الزكاة فى الاموال الظاهرة والباطنة ليس فيها ما يدل على مراعاة الدين فوجب التعميم وهذا قول ربيعة بن أبى عبد الرحمن وحماد بن أبى سليمان والشافعى فى الجديد وهو الصواب وعلى هذا فمحل السؤال تجب فيه الزكاة عملا بعموم الادلة وعدم المخصص الذى يحسن الاعتماد عليه والله أعلم .

س ٤ ـ اذا بيعت الصبرة من الطعام كل صاع بريال وزيادة على جميع الصبرة عشرة اريلة مثلا والصبرة مجهولة فهل هذا يكون من بيع المجهول أولا واذا كان الناس يتعاملون بمثل ذلك فهل ينهون عنه أم لا .

ج ٤ ـ اذا بيعت الصبرة من الطعام كل صاع بريال وزيادة على جميع الصبرة عشر أريل مثلا والصبرة مجهولة فان البيع صحيح وليس من بيع المجهول الذى لا يجوز لان البيع معلوم بالمشاهدة والثمن فى حكم المعلوم ويدل لذلك أن عليا رضى الله عنه أجر نفسه من امرأة على أن يمتح لها من بئر كل ذنوب بتمره فمتح ست عشرة ذنوبا فعدت له ست عشرة تمرة فجاء الى النبى صلى الله عليه فأخبره فأكل منها والحديث أخرجه أحمد وقال فيه الشوكانى فى نيل الاوطار جود الحافظ ـ يعنى ابن حجر ـ اسناده وأخرجه ابن ماجه بسند صححه ابن السكن انتهى ، وبجواز بيع الصبرة كل قفيز بدرهم قال الائمة أحمد ومالك والشافعى

وأبو يوسف ومحمد صاحب ابي حنيفة رحمهم الله ولان الاصل في المعاملات الصحة فلا يبطل منها الاما قام الدليل على بطلانه وهذه المعاملة ليس فيها غرر ولا ما يقتضى بطلانها فوجب أن تكون صحيحة والله ولى التوفيق ٠

س ٥ ـ اذا اراد رجل أن يستدين من اخر هل يجوز له ان يقول بعني العشرة باثني عشر وهل يجوز أن يتفقا على مبلغ معلوم والسلعة ليست موجودة لدى التاجر وما معنى حديث حكيم بن حزام ولا تبع ما ليس عندك ٠

ج ٥ ـ قول من يريد الاستدانة للدائن ، بعني العشرة باثني عشرة معناه ، بعني السلعة التي تساوي عشرة حالة باثني عشر مؤجلة ومثل هذا القول بهذا المعنى لا بأس به لان العبرة بالمعاني ، والبيع بثمن مؤجل أزيد مما تباع به السلعة نقدا جائز عند الجمهور والادلة الدالة على حل البيع تشمله ويدل له ايضا قوله تعالى (يا أيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه) فانه شامل لما كان فيه الثمن مساويا للبيع نقدا وما كان زائدا عنه ويدل عليه أيضا ما خرجه الحاكم والبيهقي ورجاله ثقات عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يجهز جيشا فنفدت الابل فأمره أن يأخذ على قلائص الصدقة قال فكنت اخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة ذكره الحافظ في بلوغ المرام وهو صريح في هذه المسألة وقد ألف في جواز ذلك العلامة الشوكاني رحمه الله رسالة ذكرها في كتابه نيل الاوطار ٠

واذا كانت السلعة ليست في ملك الدائن أو في ملكه وهو عاجز عن التسليم فليس له أن يبرم عقد البيع مع المشترى وانما لهما ان يتواطآ على السعر ولا يتم بينهما بيع حتى تكون السلعة في حوزة البائع لحديث زيد بن ثابت رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزهاالتجار الى رحالهم خرجه احمد وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم ،قال ابن القيم في تهذيب السنن فى شرح حديث حكيم بن حزام رضى اللهعنه (لا تبع ماليس عندك) وقال : (وبيع ما ليس عنده انما نهى عنهلكونه غير مضمون عليه ولا ثابت فى ذمته ولا فى يده فالمبيع لابد أن يكون ثابتا فى ذمة البائع أو فى يده وبيع ما ليس عنده ليس بواحد منهمافالحديث باقى على عمومه هذا بعض كلامه فى تهذيبالسنن وأنظر ايضاحمعنى الحديث أيضا فى زاد المعاد لابن القيم واعلام الموقعين له أيضا .

س ٦ ـ اذا اشترى شخص مناخر طعاما الى اجل فهل يجوز لهبيعه قبل قبضه وما هو القبض الشرعيالذى جاء الحديث بالنهى عن البيع قبله وهل اذا اشترى منه سلعا منطعام أو غيره وعدها وهى فى محل التاجر هل هذا يعتبر حيازة شرعيةوقد أفتى بعض طلبة العلم بجواز ذلك فهل له حجة شرعية أم لا وقدأصبح كثير من الناس يتعاطون ذلك وربما تباع السلعة عدة مرات وهىفى محل التاجر الاول خصوصا اذا كان سكرا أو أرزا أفتونا مأجورين،وضحوا ذلك أثابكم الله .

ج ٦ ـ اذا اشترى شخص من اخرطعاما أو سلعة أخرى بثمن حال أو مؤجل فلا يجوز له بيعه قبل قبضهوذلك بحيازته الى منزله أو متجره أو غير ذلك ولا يكفى فى القبض عدهاوابقاؤها فى محلها دون حيازتها ومن الادلة على ذلك ما ثبت فىالصحيحين وغيرهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن بيعالطعام حتى يستوفا وفى لفظ حتى يقبض وحديث عبد الله بن عمر رضىالله عنهما عند مسلم ، كنا نبتاع الطعام جزافا ، فيبعث الينا رسولالله صلى الله عليه وسلم من يأمرنا بانتقاله من المكان الذى ابتعناه فيهالى مكان سواه قبل أن نبيعه ، وحديثه فى الصحيحين وغيرهما قال(كانوا يتبايعون الطعام جزافا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعوه حتى ينقلوه) ، وحديثه فيهما

أيضا قال (رأيت الناس فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبايعون جزافا يعنى الطعام يضربون أن يبيعوه فى مكانهم حتى يؤووه الى رحالهم) ، وحديثه فى سنن ابى داود والدارقطنى والمستدرك وصحيح ابن حبان قال ، ابتعت زيتا فى السوق فلما استوجبته لقينى رجل فأعطانى به ربحا حسنا فأردت أن أضرب على يده ، فأخذ رجل من خلفى بذراعى فالتفت فاذا هو زيد بن ثابت فقال ، لا تبعه حيث ابتعته حتى تحوزه الى رحلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار الى رحالهم ، والحديث فى اسناده محمد بن اسحاق قال ابن القيم بعد أن ذكر الحديث مستدلا به على تعميم الحكم فى الطعام وغيره ، وان كان فيه محمد بن اسحاق فهو الثقة الصدوق انتهى ، وقال عنه الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب ، أحد الائمة الاعلام حديثه حسن ، وقال الحافظ فى الفتح ، ما ينفرد به محمد بن اسحاق وأن لم يبلغ درجة الصحيح فهو فى درجة الحسن اذا صرح بالتحديث وانما يصحح له من لا يفرق بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة ابن حبان ومن ذكره معه

وقال شمس الحق العظيم أبادى فى تعليقه على سنن الدارقطنى ، الحديث أخرجه أبو داود باسناد صرح فيه ابن اسحاق بالتحديث وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وصححه وقال فى التنقيح وسنده جيد فان ابن اسحاق صرح بالتحديث انتهى ، قلت قول الشيخ شمس الحق ان ابن اسحاق صرح فى رواية ابى داود بالسماع فيه نظر فقد راجعت السنن فلم أجده صرح بالسماع فلعل ذلك وقع فى نسخة الشيخ شمس الحق ولكن رواه الامام احمد في المسند من طريق ابن اسحاق مختصرا وصرح بالسماع فالحديث جيد وصريح فى الموضوع ، على أن السلع أيا كانت لا يجوز بيعها قبل حيازتها ومثله فى افادة العموم حديث حكيم بن حزام عند البيهقى بسند جيد قلت يا رسول الله انى

ابتاع هذه البيوع فما يحل لى منهاوما يحرم قال يأبن اخى لا تبع شيئا حتى تقبضه ومما يدل على أن الحكم عام فى الطعام وغيره حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى الصحيحين وغيرهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ، من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه قال ابن عباس ولا أحسب كل شيء الا مثله ، وقد حكى الخطابى فى معالم السنن وابن المنذر كما عزا ، اليه ابن القيم فى تهذيب السنن الاجماع على عدم جواز بيع الطعام قبل قبضه أما غير الطعام فقد حكى الخطابى وكذا ابن القيم للعلماء فيه أربعة أقوال رجح ابن القيم منها القول بتعميم حكم المنع فى الطعام وغيره لحديث حكيم بن حزام وزيد بن ثابت الدالين على ذلك وقال ان النهى معلل بعدم تمام الاستيلاء وعدم انقطاع علاقة البائع عنه فانه يطمع فى الفسخ والامتناع من الاقباض اذا رأى المشترى قد ربح فيه ويغره الربح وتضيق عينه منه وربما أفضى الى التحيل على الفسخ ولو ظلما والى الخصام والمعاداة والواقع شاهدا بهذا فمن محاسن الشريعة الكاملة الحكيمة منع المشترى من التصرف فيه حتى يتم استيلاؤه عليه الى اخر كلامه رحمه الله وماتمسك به القائلون بالتفريق بين الطعام وغيره من أن التنصيص على المنع جاء فى الطعام فى أغلب الاحاديث لا يفيد حصر الحكم عليه بل ذلك مع ما ورد فى تعميم الحكم يدخل تحت القاعدة المشهورة وهى أن اثبات حكم العام لبعض أفراده لا يفيد قصره عليه والله أعلم ، ويؤيد ذلك كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله ان المنع اذا جاء فى الطعام مع شدة الحاجة اليه فمنعه فى غير الطعام من باب أولى ، أما اذا كان الطعام أو غيره بيع بالكيل أو الوزن فان قبضه يكون باكتياله أو وزنه لما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :(من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يكتاله) انتهى ، والمبيع بالوزن فى معنى المبيع بالكيل ولكن الاحوط والاكمل أن لا يتصرف المشترى فيما اشتراه بالكيل أو الوزن حتى ينقله الى رحله لعموم الاحاديث الصحيحة الكثيرة المخرجة فى الصحيحين وغيرهما المتضمنة نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الطعام حتى يقبض ، ولا شك أن القبض الكامل انما يكون بالنقل والحيازة لا بمجرد الكيل والوزن والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه ٠

والعجب وتملكته الحيرة والسورة ، فلما طال به المقام ولم ينته اللجـــاج والخصام أشفق على نفسه منهم ، وعليهم من نفســـــه وقال : يا قوم يا قوم أنا أكفيكم المسألة وأطفىء عنـــــكم نار المشكلة ، امرأتي والله طالق ثلاثين لا ثلاثا فلا رجعها الله أبدا ..

ثم ولى وهو يجمع أطرافه ويلملم ثيابه مستعيذا مستجيرا وخائبا محسورا

قال أبو عاصـــــم : فما كان أغنى هؤلاء عن كل هذا الجدال والمراء ، وكلهم لو كان صادقا في تقواه لكان على نصيب من الحق في فتواه ، لان المجتهد لا يخلو من أحد القسمين من الاجر أو الاجرين .. وقد صار هذا شأن كثير من المتعلمين ، ولع بالمبارزة والمناظرة والمداورة والمحاورة كأنهـم فرسان في حلبة قتال أو معترك نزال، يخوضون في كل سؤال واشـــكال ما بين تقرير واعتراض وتقدير وافتراض وما تكاد تفتح فمك لخطاب حتى يفتح لك في كل كلمة باب وتشرع لك في كل مسألة حراب ..

والويل ثم الويل لمن يشرح لهم حكما ما : انها ليست أمرا مسلما ولا دليلا محكما ، ومن أين لك هذا الحكم وكيف ؟

وما دليله وكيف ؟

ومن رواه وكيف ؟

فان قلت : هو من بنـــات أفكاري ونتيجة اجتهادي وابتكاري ..

قال لـك قـــوم : ومن أذن لـك بالاجتهاد ألا يكفيـــك أن تكون من الاتباع ؟

أنى لك النظر والاستنباط يا قليل الاطلاع يا ضيق الباع !

وان قلت : ليس من ابتـداعي ولا اختراعي بل هو قول العلماء وسبقني اليه الفقهاء ..

قال لك قوم : كل انسان نأخذ منه وترد .. العلماء ؟ ومن هم العلماء؟ هل هل خلقوا من ذهب أم هم خلق آخر؟

انهم رجال ونحن رجال ولله وحـده الكمال .

فما تزال المعارك دائرة ، والدماء فائرة ، والمسائل متناثرة ، لا تدرى الحجة عند هذا الصائح أم عند ذاك المنادى ؟

وأيم الله ما بلغ مثل هؤلاء غاية ، ولا أصابوا حقا ، ولا استفادوا علما ، وما هدوا الى رشاد ..

العلم انما يتوصل اليه بالاحسان في الطلب وكمال الادب .

ولطافة السؤال والبراعة فى الجواب من غير بغى أو تعد على الحدود ولا بعد عن المطلوب والمقصود .

انى والله رأيت علامة العلم في العالم وسمة الفضل المتكامل أن سكوته يكون أكثر من كلامه ..

لان العلماء يزنون الكلمات ويتخيرون الحجج ولا ينطقون الا اذا سئلوا ، ولا يفتون الا اذا انتدبوا ، فاذا قالوا سمعت الحكمة الرائعة والبرهان الساطع .

وانى رأيت علامة الجهل في الجاهل كثرة سرده وتراكم عباراته وتزاحم كلماته من غير نظام ولا احكام ..

هو أول القائلين والمتكلمين واخر الصامتين ..

قال أبو عاصم : وما سمعت فيما سمعت أبلغ أثرا ولا أقطع للمشكلة من حجة أبى مهدية الاعرابى ، وكان ولى احدى الامارات فى اليمامة وكان بها يهود أهل خبث وجدل .. فكثر كلامهم حول عيسى عليه السلام وادعوا قتله وافتخروا بذلك .. وتركوا الناس فى حيص بيص فدعا بهم وقال :

أنتم قتلتم عيسى بن مريم ؟

قالوا : نعم يا أبا مهدية .

قال : لتدفعن ديته أضعافا مضاعفة لانه كان نبيا صالحا والا قتلتكم به جميعا ..

فما تخلصوا حتى بذلوا له الاموال الطائلة .

أبو عاصم

الفهـرس

طبع على مطابع
دار الاصفهـــــانى
تلفون ٢٢٠١٦ - ٢٣٠١٦
جده - ص ٠ ب ٤٩٧



طبع على مطابع
دار الأصفهاني وشركاه
تليفون: ٢٢٠١٦-٢٣٠١٦-٢٨٣٢٧
جدة - ص - ب ٤٩٧